

كتاب الفراسة

لفخر الدين الرازى

كتاب الفراسة

من تصانيف مولانا العالم الفاضل
الهادى الى الحق حجة الله على الخلق
سلطان علماء الغرب والشرق
استاذ الورى علم الهدى فخر الملّة والدين
ناصر الاسلام والمسلمين مكمّل علوم الأولين
والآخرين الداعى الى الله ابى الفضل
محمد بن عمر بن الحسين الرازى
قدّس الله روحه ونوّر ضريحه

(٣) كتاب الفراسة ، سقط من ك ، وفي س : رساله فى علم الفراسة للامام العلامة فخر الدين الرازى .

قد استعملنا فى نشر كتاب الفراسة ثلاثة مخطوطات وهى :

(١) ك = المخطوط المحفوظ فى مكتبة جامعه كبردج تحت رقم ٤٦٨ وعدد ورقاته ٢٣

(٢) ل = المخطوط المحفوظ فى المتحف البريطانى تحت رقم ٩٥١٠ شرقيات وعدد ورقاته ٣٤

(٣) س = المخطوط المحفوظ فى مكتبة آيا صوفيه في استنبل تحت رقم ٢٤٥٧ وعدد ورقاته ٣٤



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين .

الحمد لمن يستحق الحمد لهويّته ويستوجب الشكر لألوهيته والصلوة على محمد المخصوص برسالته .

اما بعد فهذه رسالة مشتملة على معاقد قليلة من علم الفراسة ونسأل الله حسن التوفيق . والكلام فيها مرتّب على مقالات .

المقالة الاولى

فى الأمور الكلّية فى هذا العلم وفيها فصول

الفصل الاول

الفراسة عبارة عن الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة . وتقرير هذا الكلام ان المزاج إما أن يكون هو النفس وإما أن يكون آلة النفس فى أفعالها وعلى كلا التقديرين فالخَلق الظاهر والخُلُق الباطن لا بد وأن يكونا تابعين للمزاج وإذا ثبت هذا كان الاستدلال بالخَلق الظاهر على الخُلُق الباطن جارياً مجرى الاستدلال بحصول

(١) وبه نستعين ، وفى ك : رب وفق ، وفي س : رب وفق الاتمام ياذا الجلال والاكرام . (٢) الشكر ، سقط من س . (٥) نسأل الله حسن التوفيق ، وفي س : نسأل الله تعالي فيه حسن التوفيق . فيها ، وفي س : فيه . (١٣) هذا : سقط من ك ول (١٤) النفس ، وفى ك : للنفس . فى افعالها ، سقط من ك (١٥) لا بد وأن ...... الخلق الباطن ، سقط من س (١٦) جاريا ، وفى س : جاريان .

أحد المتلازمين على حصول الآخر ولا شكّ أنه نوع من الاعتبار صحيح .

الفصل الثانى

فى بيان فضيلة هذا العلم ويدلُّ عليه الكتاب والسنّة والعقل . أما الكتاب فقوله تعالى إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وقوله تعرفهم بسيماهم وقوله وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ وقوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود .

وأما السنّة فقوله عليه السلام المؤمن ينظر بنور الله قال عليه السلام إن يكن فى هذه الأمة محدَّث فهو عمر .

وأما العقل فمن وجوه . الأول : إن الانسان مدنىّ بالطبع ولا ينفك عن مخالطة الناس والشرفاشِ فى الخلق فاذاكانت هذه الصناعة |٣٢| تفيدنا معرفة أخلاق الناس فى الخير والشر كانت المنفعة جليلة .

الثانى : إن راضة البهائم يستدلون بالصفات المحسوسة للخيل والبغال والحمير وسائر الحيوانات التى يريدون رياضتها على أخلاقها الحسنة والقبيحة فاذا كان هذا المعنى ظاهر الحصول فى حق البهائم والسباع والطيور فلان

(٤) والعقل ، وفي ل : المعقول . (٥) تعرفهم بسيماهم ، وفى س : يعرف المجرمون بسيماهم . (٧) من أثر السجود ، سقط من ك . (٩) يكن ، وفى ل : يك . محدث ، وفى ك ول : محدث (١٠) وأما العقل ، وفي ل : وأما المعقول . ولا ، وفي ك ول : فلا . (١١) مخالطة الناس والشرفاش ، وفي ك : مخالطة الناس بالخير والشر قاس ، وفي س : مخالطة الناس والخير والشر فاش . (١٥) فاذا ، وفى ك ول : فان . والطيور ، سقط من ك .

يكون معتبراً فى حق الناس كان أولى .

الثالث : إن أصول هذا العلم مستّندة إلى العلم الطبيعى وتفاريعه مقررة بالتجارب وكان مثل الطب سواء بسواء فكل طعن يذكر فى هذا العلم فهو بعينه متوجّه فى الطب . ثم قال ابو القاسم الراغب اشتقاق هذه اللفظه من قولهم فرس السبعُ الشاة فكانت الفراسة عبارة عن اختلاس المعارف بهذا الطريق المعيّن .

الفصل الثالث

فى بيان اقسام هذا العلم . اعلم انه على قسمين :

احدهما ان يحصل خاطر فى القلب ان هذا الانسان من حاله وصفته كذا وكذا من غير أن يحصل هناك علامة جسمانية ولا اشارة محسوسة والسبب فيه ماثبت أن جواهر النفوس النـاطقة مختلفة بالماهيـات فمنها ما يكون فى غاية الاشراق والتجلى والبعد عن العلايق الجسمانية ومنهـا ما لا يكون كذلك . وكمـا ان النفس تقدر على معرفة الغيوب فى حال النوم فكذلك النفس المشرقة الصافية قد تقدر على معرفة المغيبات حال اليقظة . والنفوس التى شأنها ذلك تكون ايضـا مختلفة فى هـذا المعنى

(١) معتبراً ، سقط من س . الناس ، وفى س : الانسان . كان ، سقط من س . (٢) ان اصول هذا العلم ..... مقررة بالتجارب ، وفي ل : ان اصول هذا العلم الطبيعى وتفاريعه مقررة بالتجارب ، وفى س : ان حصول هذا العلم مستند الى العلم الطبيعى وتفاريعه مفردة . (٣) طعن ، وفي ك : طريق ، وفى س : ما طعن فى . (٤) ثم ، سقط من ك . ابو القاسم ، وفى ك : ابوالحسن ... رحمه الله . (٥) من قولهم ، سقط من ك ، وفي س : من قوايم . فكانت ، وفي ك : فكان . (٨) انه على قسمين ، وفي ك : ان هذا القسم على قسمين وفي ل : انه قسمين . (٩) وصفته ، وفى ك ول : ومن صفته . (١٠) اشارة محسوسة ، سقط من ك . وفي ل : امارة محسوسة . (١١) فمنها ، وفي ل وس : ففيها . (١٢) ومنها ، وفي ل وس : وفيها . (١٣) حال ، وفي س : وقت . (١٥) ذلك ، وفي ك : هذا .

فى الكم والكيف وهذا القسم مما لا نذكره فى هذا الكتاب .

واما القسم الثانى من هذا العلم فهو الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الاخلاق الباطنة فهو [٢ب] علم يقينى الاصول ظنى الفروع .

سئل بعض الصوفية عن الفرق بين هذين القسمين فقال الظن يحصل بتقلب القلب فى الامارات والفراسة تحصل بتجلى نور ربّ السموات ومن قوى فيه نور الروح المذكور فى قوله تعالى ونَفَخْتُ فِيه من روحى قويت فيه هذه الفراسة

واعلم ان بطليموس قال فى اول كتـاب الثمرة : علم النجوم منك ومنها . والشارحون قالوا ان المراد ان صاحب الاحكام قد يحكم بمقتضى صفـاء القوة النفسـانية المطّلعه على عالم الملكوت وهو المراد بقوله « منك » ، وقد يحكم بمقتضى دلائل الاجرام الفلكية وهو المراد بقوله « منها » . فههنا كذلك صاحب علم الفراسة قد يحكم بمجرد القوة القدسية وهو فراسة الانبياء وأكابر الأولياء وقد يحكم بمقتضى الاحوال الظاهرة المحسوسة فى الجسد على الاحوال الباطنة وهذا النوع من علم الفراسة هو الذى يجرى فيه التعليم والتعلم

(١) فى الكم ، وفى ك : بالكم . مما ، وفي س : ما لا نذكره ، وفي ك : لايدركه ، وفي ل مما يذكر فى الكتاب . الكتاب ، وفي س : الباب . (٢) فهو ، وفي س : هو (٣) فهو ، وفي س : وهو . (٥) القلب ، وفى ل : القلوب ، وفي س : العلم . تحصل ، سقط من س . نور رب ، وفي ك : جبار . (٦) تعالى ، سقط من ك وس . (٨) واعلم ، وفى س : اعلم . (٩) والشارحون ، سقط من ك (١٠) المطلعه ، وفي س المطلع . وفي ك : المطلقه . بقوله ، وفي س : من قوله (١١) دلائل ، وفي س : دليل احكام . (١٢) صاحب علم الفراسة ، وفى ل : صاحب هذا العلم . القدسية ، وفى ل : القدسية على الاحوال الباطنة . (١٣) الانبياء ، وفى س : عليهم الصلوة . (١٥) التعليم والتعلم ، وفى ك : التعلم والتعليم

الفصل الرابع

في تقرير الامور التي لا بد من معرفتها في هذا الباب

اعلم ان الاستدلال على حصول الشيء يكون اولا بما يكون علة له وثانيا بما يكون معلولا له وثالثا بما يكون معلول علته وهذا هو المسمى بالاستدلال باحد المعلولين على الآخر فهنا أيضاً الأمر الذي به يتوصل الى معرفة الاخلاق الباطنة التي في الانسان تارة يكون بعلته الموجبة له وهو المزاج البدني وتارة بمعلوله وأثره وهو الافعال الصادرة عن الانسان وثالثا بسائر الأحوال التي هي كالمعلولات للمزاج الأصلي الانساني .

القسم الأول : واعلم أن معرفة المزاج الانساني لا يمكن إلا بعد معرفة الأجزاء التي [آ٣] عنها يتركب بدن الانسان . فنقول : لا شك أن البدن الانساني مركب وكل مركب فلا بد له من علل أربع وهي المادة والصورة والفاعل والغاية . فالمادة القريبة لبدن الانسان هو العضو

(٣) تقرير ، وفي س : تعديد (٤) يكون اولا ، وفي ك : تارة . (٥) وثالثا ، وفي ل : وبالثالث ، وفي ك : ثالثها . معلول علته ، وفي ك : معلولا لعلته ، وفي ل : معلولا عليه . (٦) بالاستدلال ، سقط من ك . على الاخر ، وفي س : على المعلول الثاني . الامر الذي به يتوصل ، وفي س الامور التي يتوصل . (٧) بعلته الموجبة ، وفي ك : لعلة موجبة . (٩) الانسان ، وفي س : الآثار . وثالثا ، وفي س : ثالثها . (١٠) الانساني ، وفي س : للانسان . (١١) الانساني ، وفي س : للانسان . (١٢) يتركب ، وفي ك : تركب (١٣) البدن الانساني ، وفي س : بدن الانسان . اربع ، وفي ك و س : اربعة (١٤) فالمادة ، وفي ك : والمادة .

والرَّوح وأبعد منها الاخلاط الأربعة وأبعد منها الأركان . وأما الصورة الحاصلة للبدن الانساني فهي الأمزجة والقوى . وأما الغاية فهي الأفعال المطلوبة من تلك القوى . وأما الفاعل فالمراد منه ههنا الأمر الذي متى كان على القدر المعتدل كان الحاصل هو الصحة ومتى كان خارجاً عن الاعتدال كان الحاصل هو المرض وهو المسمى عند الأطباء بالأسباب الستة الطبيعية وهي جنس الهواء وجنس المتناولات وجنس النوم واليقظة وجنس الحركة والسكون وجنس الاستفراغ والاحتقان وجنس الأعراض النفسانية .

فهذا ضبط الأسباب الأربعة التي منها يتكون بدن الانسان فيجب على صاحب علم الفراسة أن يعرف أن أثر كل واحد من الأركان والأخلاط والأمزجة أي خُلُقٍ هو وأن يعرف أن أثر كل هواء اى خلق هو وأن يعرف أن أثر كل غذاء اصلي اي خلق هو وكذلك يعرف الأخلاق التي هي مقتضيات الأسنان والأجناس والسحنات والألوان والعادات فاذا أحاط علماً بمجموع هذه الأمور ثم أحاط علماً بعلامات الأخلاط والأمزجة أمكنه أن يستدل بها على معرفة الأخلاق الباطنة

(١) وابعد منها الاخلاط الاربعة ، وفي ك : والبعيد منها الاخلاط . (٢) للبدن الانساني ، وفي ل : لبدن الانسان ، وفي س للانسان . الغايه ، وفي س : الغائيه . (٣) منه ، سقط من س . الامر الذى ، وفي ك : الامور التي . (٥) وهو المسمى عند الاطباء ، وفي ك : عند الاطباء وهو المسمى . (٩) فهذا ، وفي ك : فهذه . يتكون ، وفي ك : يكون (١٠) ان اثر كل واحد من الاركان ... وكذلك يعرف ، سقط من س . ان اثر كل واحد من الاركان... اى خلق هو ، سقط من ل (١١) اثر كل هواء اى خلق هو ، سقط من ك . (١٢) اصلي اى ، وفي ل : اصلي في اى . (١٣) الاخلاق ، وفي س : الاخلاط . (١٤) بمجموع هذه الامور ثم احاط علما ، سقط من ك . (١٥) الاخلاق الباطنة ، وفي ك : اخلاق الباطن .

وأما القسم الثانى من هذا العلم وهو الاستدلال بالأفعال الظاهرة من الانسان المعيَّن على خلقه وطبيعته الباطنة فهذا مما لا يلتفت اليه فى هذا العلم لأن المطلوب من هذا العلم تحصيل معرفة الأخلاق الباطنة من قبل الوقوف على الأفعال الظاهرة .

[٣ ب] والقسم الثالث وهو الاستدلال بأحد المعلولين على الثانى فهذا هو الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأحوال الباطنة . وتلك الأمور الظاهرة ستة : الألوان والأسنان والأجناس والسحنات والأشكال وغيرها من الأمور التى يستقصى القول فى شرحها وبيانها فى هذا الباب . فهذا هو الاشارة إلى ضبط قواعد هذا العلم .

الفصل الخامس

فى الفرق بينه وبين العلوم القريبة منه .

اعلم أن هذا العلم يقرب منه أنواع أخرى كثيرة ونحن نذكرها فالنوع الأول : أمور لا يمكن ردها إلى الأصول العلمية بل لا يمكن الرجوع فيها إلا إلى التجارب المرويّة عن المتقدمين وهى مثل ما يوجد فى أبدان النـاس من الشامات والخيـلان وما يعرض فى الأعين من

(٣) في هذا العلم ، وفى ل : لانه من قبيل الاستدلال بالجزئى على ثبوته فى الكلى وذلك فى غاية الضعف بخلاف العكس من تحصيل معرفة الاخلاق الباطنة قبل الوقوف على الاخلاق الظاهرة (٣) الاخلاق ، وفى س الاخلاط (٥) والقسم الثالث ، وفى ل : أما القسم الثالث ، وفى ك : والقسم الثاني . (٥) فهذا ، وفي س : وهذا (٧) ستة ؛ وفى ك: يشبه، وفى ل : تسعة (٨) وبيانها ، سقط من ك (٩) هذا العلم ، وفي س : هذا العلم والله اعلم (١٣) لا يمكن ردها الي الاصول العلمية . سقط من ك . (١٤) ما، سقط من س .

الاختلاج والضربان وما يوجد فى أبدان الخيل من الدوائر التى سمّتها العرب بأسماء مخصوصة فتيمّنوا ببعضها وتشاءموا بالبعض وقد يوجد مثلها فى أبدان غيرها من الحيوانات إلا أنهم لم يتفقدوا تلك العلامات إلا فى الخيل دون ما سواه وذلك لأن أشرف الحيوانات بعد الانسان هو الفرس وذلك لقوة ذكائه وكثرة الانتفاع به وقت الطلب والهرب وحسن صورته وكمال استعداده لقبول الرياضات الانسانية وربما قاس بعضهم أحوال الشامات والخيلان الموجودة فى أبدان النـاس عليها حال كونها فى أبدان الخيل .

النوع الثانى من العلوم المشابهة لهذا العـلم الاستدلال بالخطوط الموجودة فى الاكف والاقدام وهى التى تسمى اسراراً ثم إنه يوجد لها فى التقاطع والتباين والطول والقصر وفيما يوجد بينها من الفرج المتسعة تارة والمتضايقة أخرى اشكال مختلفة ويأخذ منها اصحاب علم الفراسة دلالات مختلفة يعتبرونها فى أبواب [٤ آ] تقدمة المعرفة ويحكم بها أصحاب هذا العلم على الموصوفين بها تارة بطول الأعمار وتارة بقصرها وبالسعادة والشقاوة والغنى والفقر وهذا العلم يكثر استعماله فى العرب والهند . قال الأعشى فى معاتبة من توعد بالاضرار به :

(١) سمتها ، وفى ك : سمها . (٢) فتيمنوا ، وفى ك : فيتمنوا . ببعضها ، وفى س : بعضها . (٣) مثلها ، سقط من ك ول . يتفقدوا ، وفي ك : يعتبروا وفي س : يتفقدا . (٥) وقت ، وفي ك ول : فى وقت (٩) المشابهة ، وفى ك : المناسبة (١٠) تسمى ، وفى س : يسمون . اسرارا ، وفى ك : اسرات . (١٣) اصحاب ، وفى س : صاحب . (١٤) تارة . . . بقصرها ، وفي ك : تارة وبطول الاعمار تارة وبقصرها اخرى . (١٥) العلم يكثر ، وفي س : علم . (١٦) في معاتبة من توعد ، وفي ك : معاتب من توعده .

فَانظُرْ إلى كَفِّي وأسرارِها   هَلْ أَنْتَ إنْ أوعَدْتَني ضَايِري

النوع الثالث من هذا الباب النظر فى اكتاف الضأن والمعز فانه قد يوجد فيها إذا قوبلت بشعاع الشمس خطوط مخصوصة واشكال مخصوصة يستدل بها المتفرسون على أحوال كثيرة من احوال العالم الأكبر وهى الحروب الواقعة بين الملوك وأحوال الخصب والجدْب وهؤلاء الذين يعتبرون هذا العلم قلّما يستدلون به على الاحوال الجزئية للانسان المعين

النوع الرابع من هذا البـــاب : صناعة القيافة وهذه الصناعة على قسمين : قيافة الاثر وقيافة البشر أما قيافة الاثر فهى عبارة عن تتبع آثار الاقدام والاخفاف والحوافر فى الطرق القابلة للأثر وهى التى تكون تَرِبَة حرة تتشكل بشكل القدم الذى يوضع عليها فان القايف قد يتهيأ له بهذه الصناعة أن يتبع تلك الآثار حتى يصل إلى الاماكن التى ذهب اليها الهُرّاب من الناس وضوال الحيوان فينتفع الناس بصاحب هذه الصنعة انتفاعاً ظاهراً فى درك الطلبات ووجدان الضوال وهذه الصنعة قوامها بقوة القوة الباصرة وقوة القوة المتخيلة والحافظة .

وأما قيافة البشر فهى صناعة يستدل بها على معرفة الانساب وإنما سمى هذا النوع قيافة البشر لان صاحبها ينظر فى بشرات الناس وجلودهم

(١) فانظر الى كفى، وفي ديوان الاعشى المطبوع فى لندن سنة ١٩٢٨ ص ١٠٧: انظر الى كف . صابرى ، وفى س ضابرى (٧) هذا ، وفى س : واعلم ان هذا . (٩) الطرق ، وفى س : الطريق (١٠) تربة ، وفى س : برية . الذى ، وفي ك : التى (١١) يصل، وفى س: يصل بآثارها . (١٢) الهراب، وفى ك: الفرار. ضوال، وفي ك: صول. الحيوان ، وفى ك : الحيوانات . (١٢) فينتفع ... ظاهرا ، وفي س : وقد يقع لصاحب هذه الصناعة انتفاع ظاهر . (١٣) قوامها ، وفى س : قوتها . (١٤) المتخيلة ، وفي ك : الخيالية (١٥) الانساب ، وفي ك وس : الانسان

وما يتبع ذلك من هيآت الاعضاء وخصوصاً الاقدام فيستدل بتلك الاحوال على حصول النسب وحاصل الكلام فيها أنه ثبت فى المباحث الطبيـــعية أنه لابد من حصول المشابهة بين الاولاد والوالدين ثم تلك المشابهة قد تقع فى امور كثيرة ظاهرة يعرفها كل احد وقد تقع أيضا [٤ب] فى امور خفيــة لا يدركها إلا أرباب الكمال والتمام فى القوة الباصرة والقوة الحافظة وهذا النوع من العلم موجود فى العرب فقط وفى قبائل معينة مثل بنى مدلج وغيرهم .

وهذا العلم لما كان مداره على حصول الكمال فى الحواس الظاهرة والباطنة ثم أن ذلك الكمال مما لا يمكن اكتسابه لاجرم صار هذا العلم بحيث لا يمكن اكتسابه ولا شرحه بالتعليم والتصنيف بل الناس يقولون انه علم متوارث فى اعراق مخصوصة من العرب لا يشاركهم فيه غيرهم وقد رأى جمع من أكابر الفقهاء التعويل عليه فى تصحيح الانساب

واعلم انا قد ذكرنا ان هذا العلم إنما يكمل بسبب قوة القوة الباصرة وقوة القوة الحافظة وظاهر أن كل من كانت هذه القوى فيه اكمل كان اقتداره على الاهتداء فى المسالك المجهولة والطرق المختلفة فى ظلمات البر والبحر اكمل . والعرب كانوا يسمون الدليل إذا بلغ الغاية والجودة

(١) فيستدل، وفي س : يستدل . (٤) كثيرة : سقط من ك (٦) والقوة ، وفى س: وفي القوة . (٧) معينة ، وفي س : معينة منه (٨) مداره ، وفي س: مدارا . (١٠) بالتعليم، وفي س: بالتعلم (١٤) الحافظة ، وفي س : المتخيلة والحافظة . من كانت ، وفي ك : من كان . (١٥) ظلمات ، وفي ك : الظلمات في . (١٦) اكمل ، سقط من ك وفى ل: اكثر . (١٦) الغاية و ، وفي س : في

خريتاً قال اهل اللغة هذا اسم مشتق والمراد به انه يبصر فى مثل خرت الابرة لجودة حسه وقوة خياله

وايضا قد يستعين صاحب هذه الصنعة بالامور السماوية تارة وبالاحوال الارضية اخرى . أما الاول فبان يستعين بمعرفة مسامتات الكواكب الثابتة ومنازل القمر كما قال الله تعالى : وَهُوَ الذى جعَل لَكُمُ النُّجومَ لتَهْتَدُوا بها فى ظلُمات البر والبحر . واما الثانى فبمعونة الجبال وربما عرفوا البقعة المعينة من الارض بشم ترابها فان لكل بقعة منها رائحة مخصوصة يعرفها الماهرون فى هذه الصنعة ولا شك ان الانتفاع بهذا العلم عظيم ولولاه لهلكت القوافل وضاعت الجيوش .

قال المولى افاض الله (عليه) سجال الغفران : قد يكون الانسان بليدا جداً فى العلوم الحقيقية وإن كان [١٠ آ] فى غاية الذكاء والفطنة فى هذا العلم وبالعكس بل يقول أن هذا النوع من التمييز قد يحصل فى الابل والفرس قال نوّر الله ضريحه قد كنت فى قافلة فى مفازة خوارزم واضللنا الطريق وعجز الكل عن الاهتداء فقدموا جملا هرماً والقوا زمامه على رقبته وتبعوه فأخذ ينتقل من جانب إلى جانب ومن تلّ إلى تلّ فكان يذهب تارة يميناً وتارة شمالا وتارة يصعد وتارة ينزل واستمر على

(١) به ، سقط من ك وفي ل : منه . يبصر ، وفى ل : يتصور وفي س : ينصب : (٤) فبان ، وفي ك ول : فانه . (٥) منازل ، وفى ك ول : بمنازل . (٧) الجبال ، وفى ك . الخيال . (٨) مخصوصة ، سقط من ك وفي ل : خاصة . الصنعة ، وفي ل : الدلائل ، وفي س : الدلالة . (٩) وضاعت ، وفي ك ول : وهلكت . (١٠) قال . . . . الغفران وفي ل : وقال مولانا رضى الله عنه وفى س : واقول . (١٣) قال . . . ضريحه : وفي ل : قال مولانا قدس الله روحه وفي س : قال المصنف رحمة الله علية . (١٤) واضللنا ، وفى ك : فضللنا . (١٦) فكان يذهب تارة ، وفى ك ول : فتارة يذهب يمينا

هذه الحاله مقدار فرسخين وخفنا على أنفسنا إلى أن رأينا إنا وصلنا إلى الجادة المعلومة والطريق المستقيم فتعجبنا كل التعجب أن تلك البهيمة كيف اهتدت ووصلت إلى الجادة .

النوع الخامس من العلوم المناسبة لعلم الفراسة : حكم مهندس المياه ومستنبطها فى البقاع السهلية والجبلية لاخراج الانهار ورفعها إلى وجه الارض . فان هذه الصنعة فيما يعظم نفعها فى عمارة البلدان وإحياء الموات من البقاع وذلك لانه لا يوجد فى كل بقعة من بقاع الارض مياه تنصب من شواهق الجبال إلى بطون الاودية فحينئذ يحتاج هناك إلى مستنبط المياه من تعور الارَضين ولا بد لصاحب هذه الصناعة من حسٍّ كامل وتخيل قوى والاصل الذى عليه مدار هذه الصناعة معرفة ترب الارض بألوانها وخواصها السهلىّ فيها والجبلىّ والرملىّ والصخرىّ .

النوع السادس من العلوم المناسبة لهذا العلم : استنباط معادن الفلِزّات فان معرفة معادن الذهب وغيره ليس إلا بواسطة علم أو ظن بأحوال الجبال ولا شك أنه لا بد وأن يحصل فى عروق تلك الجبال علامات تدل على حصول هذه الفلِزّات

(١) وخفنا على انفسنا ، وفى ك : ونحن رجعنا الى انفسنا (٢) المعلومة . . . المستقم وفى ك ول : المستقيمة . . . المعلوم . فتعجبنا كل . . . . الى الجادة ، سقط من ك . التعجب ، وفى ل العجب (٤) حكم ، وفى ك ول : على . مهندس ، وفى ل : مهندى . (٥) السهلية وفى س : السهلة . وجه ، وفى ك ول : درجة الصنعة ، وفى س الصناعة . (٦) البلدان ، وفى س : البلاد . (٧) لا ، وفى ك ول : ليس . (٨) مستنبط ، وفى س : ان يستنبط . (١٠) ترب ، وفى ك ول : تربة . (١١) فيها ، وفى ك ول : منه

النوع السابع ما حصل عند العرب من الاستدلال بأحوال البروق وتأمل أنواع السحاب على نزول الغيث وعدم نزوله . واخص الناس بهذا العلم العرب فانهم لاشتداد [٥ب] حاجتهم إلى الغيوث التى كانوا بها يحيون ويتوسعون فى السقى والرعى كانوا يراعون أحوال السحب والبروق ويتّبعون مواقع القطر فلا جرم لاجل كثرة التجربة وقفوا على ضوابط تلك الاحوال فعرفوا أنه متى حدث الشكل الفلانى والهيئة الفلانية فى الغيم نزل المطر ومتى لم يحصل لم ينزل . ثم ان مجامع تلك الاستدلالات محصورة فى أمور، أحدها الموضع الذى ينشأ منه السحاب بشرط أن يعرفوا احوال الجانب المقابل لذلك المنشأ ، وثانيها معرفة كون ذلك السحاب رقيقا أو كثيفا ، وثالثها معرفة لون السحاب ورابعها معرفة كيفية أحوال الرياح وخامسها كيفية أحوال البروق وعند الوقوف على هذه الاحوال يعرفون أن ذلك السحاب ماطر للجَوْد أو للرذاذ وإن أى البروق خُلّب وأيها ذات صَيِّب ولما كثرت تجاربهم فى هذا الباب صاروا قادرين على الأحكام الصائبة فى هذا الفن .

وجاء فى غريب أبى عبيد أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل سحائب مرت فقال كيف ترون قواعدها وبواسقها ورحاها أجون أم غير ذلك

(٢) انواع السحاب، وفى ك ول : احوال السحب . (٦) الهيئة ، وفى ك ول : الحالة. (٧) نزل ، وفى ك : يدل على . لم ينزل ، وفى ك : لم ينزل المطر . (٨) منه السحاب ، وفى ك: السحاب منه . (٩) المنشأ ، وفى س : الجانب . (١٠)لون ، وفى س : كون . (١١) معرفة كيفية . . . . وخامسها ، سقط من ك . (١٢) ماطر للجود او للرذاذ ، وفى ك : ما حاله فى الجودة والرداءة . (١٤) الفن ، وفى س : الباب . (١٥) وجاء فى . . . . جاءكم الحياء ، سقط من ك . (١٦) بواسقها ، وفى ل : قواسقها . ورحاها ، سقط من ل

ثم سئل عن البرق فقال اخفوا أم وميضا أم يشق شقا فقالوا بل يشق شقا فقال عليه السلام جاءكم الحياء .

واعلم أن أكثر سكان المفاوز والصحارى محتاجون إلى المطر فى معاشهم وأما سكان الحضر فلا حاجة لهم اليه فلا جرم البدويون بلغوا فى هذا العلم إلى غاية لم يدركها أهل الحضر وهذا يقتضى أن يكون للترك والعرب والهند خوض فى هذا العلم .

إلا أن الغالب على الهند ترويج الاكاذيب فربما كان الواحد منهم قد عرف تلك العلامات واحاط بها فيتوسل بذلك إلى ترويج النواميس مثل أن يدعى انه يدفع البَرَد عن مزارعهم وكرومهم وعمارات أراضيهم . وطريق الحيلة فيه انهم لا يدّعون ذلك إلا فى السحائب الربيعية فانه ليس من شأنها أن تُطبّق الآفاق بل تنعقد فى مواضع من الجو متفرقة فتأتى بالبرد ثم تنحل سريعا وتصير السحابة جَهاما فمن عرف أحوال السحاب معرفة تامة بسبب التجارب التى ذكرناها فربما عرف أن السحابة التى نشأت [٦أ] ههنا لا تمطر ههنا بل تَعبُرُ إلى موضع آخر قريب منه فحينئذ يدعى ذلك الانسان انى اطرد تلك السحابة عن هذا الموضع

(١) سئل ، وفي ل : سأل . فقال ، سقط من ل . بل ، سقط من س(٤) معاشهم ، وفي س معايشهم. لهم ، وفي ك : بهم . بلغوا ، وفى ك : بالغوا . (٥) الي ، سقط من ك . غاية لم يدركها ، وفي س : تجارب ما ادركها . وهذا ، وفى ك ول : وهذا المعنى. (٧)كان ، سقط من س . (٨)بها ، سقط من س . (٩) ان يدعي انه يدفع ، وفى س : انه يدعى بدفع. (١٠) فيه، وفي س فيهم. الا، سقط من ك. السحائب ، وفى س : السحب . (١١) تطبق ، وفى ك : مطبق على . (١٢) السحابة ، وفى س :سحابه . (١٣) التجارب ، وفى ك: البخارات . ان ، وفى ك : احوال . (١٤) نشأت ، وفى س ول : تولدت .

اما لاجل الرُّقيَة أو لاجل الشفاعة عند الله فيقع الامر كما ادعاه فيصير ذلك خدعة قوية وفتنة عظيمة عند الحشو والعوام . فهذا جملة الكلام فى العلوم المناسبة لعلم الفراسة

الفصل السادس

فى الطرق التى يعرف بها اخلاق الناس وهى ستة

الطريق الاول : أعلم أن الافعال الانسانية منها طبيعية صادرة بمقتضى المزاج الخَلْقى والفطرة الاصلية ومنها تكليفية صادرة بحسب تأديب العقل ورياضة الشرع . أما القسم الثانى فلا يمكن الاستدلال به البتةعلى أحوال الطبيعة والخلق الباطن وذلك لان الموجب له ليس هو الطبيعة الاصلية بل شىء آخر . وأما القسم الاول فذلك هو الذى يمكن الاستدلال به على الاخلاق الباطنة فان الانسان يحصل له حال هيجان الغضب فيه شكل مخصوص وهيئة مخصوصة وحالة اشتغاله بالوقاع شكل آخر وهيئة أخرى وحالة استيلاء الخوف عليه شكل ثالث وهيئة ثالثة وهذه الاشكال والهيئات يخالف كل واحد منها غيرهاويباينها مباينة محسوسة مشاهدة. اذا عرفت هذا فنقول :ذلك الخلق الباطن وتلك الهيآت

(١) اما لاجل الرقية، سقط من ك . عند الله ، وفي س : عند الله تعالى. (٢) خدعة، وفي س : خديعة . (٦) يعرف بها اخلاق الناس ، وفي س : يمكن تعرف اخلاق الناس منها . (٩) العقل ، وفي س : العقول . (١٠) به البتة، وفي ك : بها وفى ل : به . (١١) الاصلية : سقطمن ك ول . (١٢) هيجان ، وفى س ثوران . (١٣) بالوقاع ، وفى ك : بالفرج . (١٦) الهيآت ، وفى س : هيئة .

الظاهرة أمران متلازمان فى الاكثر فان بعد الاستقراء التام عرفنا ان تلك الهيئة الظاهرة المخصوصة بالغضب لا تحصل الا عند حصول الغضب وكذا القول فى سائر الاحوال . ولما عرفنا حصول هذه الملازمة فحينئذ يمكننا أن نستدل بكل واحد منها على الآخر . فان عرفنا أولا فى الانسان كونه غضوباً عرفنا أنه لا بد أن يظهر على وجهه تلك الهيئة المخصوصة وان شاهدنا أولا تلك الهيئة المخصوصة حاصلة [٦ ب] فى وجهه عرفنا أن الغالب عليه هو الغضب فهذا قانون صحيح وهذا هو تحقيق قول من يقول أن الذى يكون شكله شبيهاً بشكل الغضبان يجب أن يكون غضوباً والذى يكون شكله شبيهاً بشكل الخائف يجب أن يكون الخوف غالباً عليه

وهذه المقدمه كما أنها مستعملة فى هذا العلم فهى أيضاً مستعملة فى الطب فانهم قالوا أنك ان وجدت البدن فى سحنته الاصلية على الحال التى تجده عليها وقت حدوث السّل فهو شديد الاستعداد للسل ومتى وجدته شبيهاً بالمستقى فهو شديد الاستعداد للاستسقاء ومتى وجدته كصاحب الماليخوليا فهذه العلة تأتى سريعة اليه ومتى وجدته سريع الحركة سىء الخلق مضطرب الاحوال فهو شديد الاستعداد للمانيا أو الغرانيطس وعلى هذا القياس يجرى الحكم فى سائر الاحوال .

(١) امران ، وفى ك : اسمان (٨) الغضبان يجب . . . غضوبا : سقط من ك . (١٠) غالبا عليه ، وفى ك ول : عليه غالبا . (١٣) للسل ومتى . . . الاستعداد ، سقط من ك . (١٥) تأتي ، سقط من ك وس . سريع ، وفى س: سريعة . سىء الخلق ، سقط من ك (١٦) الغرانيطس ، وفي س : القرانيطس .

الطريق الثانى فى اعتبار الاحوال المذكورة بحسب الاصوات وتقرير أن تشاهد ان الانسان حال استيلاء الغضب عليه يصير صوته صوتاً غليظ جهيراً وعند استيلاء الخوف يصير صوته حاداً خفيفاً والسبب فيه أن عند استيلاء الغضب عليه تخرج الحرارة الغريزية من الباطن الى الظاهر فيسخن ظاهر البشرة والحرارة توجب توسيع المنافذ وتفتيح السدد فى آلات الصوت وهذه الاحوال توجب صيرورة الصوت ثقيلا غليظا وأما عند الخوف فان الامر يكون بالعكس من ذلك وذلك يوجب صيرورة الصوت حاداً خفيفاً واذا عرفت الكلام فى هذين المثالين فاعتبر مثله فى سائر الاحوال. فاذا ضبطنا الاحوال النفسانية ثم تأملنا أن الحادث عند حدوث كل نوع منها أى انواع الاصوات علمنا حينئذ أن بين تلك الحالة النفسانية وبين ذلك الصوت المخصوص مناسبة واجبة وملازمة تامة فاستدللنا بذلك الصوت المخصوص على حصول الخلق المخصوص وهذا قانون صحيح

(١) وتقريره ، وفى س : وتقريرها . (٢) صوتا ، سقط من س. غليظا ، و في س: عليا . (٣) الخوف ، وفي س : الخوف عليه . صوته ، وفى س : صوته صوتا . ان ، سقط من ك . (٥) فيسخن ، وفي س : ويتسخن . تفتيح ، وفى س : ويفتتح . (٦) ثقيلا غليظا ، وفى س : عليا ثقيلا (٧) واما عند الخوف . . . . وذلك يوجب ، وفى ل و س : واما عند الخوف فان الحرارة الغريزية تنحصر (وفي س تهرب) في الباطن فيستولي البرد على الظاهر وذلك يوجب تضييق المجارى في آلات الصوت (وفي س : فيصير الصوت حاداً رقيقا) وذلك يوجب . (٨) الكلام ، وفي ل : العلامة . (٩) فاذا ضبطنا الاحوال، سقط من س . ان، وفي س : ذلك . (١٠) كل ، وفي ك : شكل. حينئذ ان . . . . . قانون صحيح ، وفي س : فحينئذ يمكننا ان نستدل بحصول ذلك الصوت المخصوص على حصول الخلق المخصوص وهذا قانون كلي صحيح . (١١) مناسبة واجبة : سقط من ك . (١٢) تامة : سقط من ك . (١٣) وهذا قانون صحيح : سقط من ك .

قال المولى نوّر الله ضريحه : بلغنى أن حكماء الهند كانوا يعالجون الامراض الجسمانية [٧ آ] بالموسيقى وذلك انهم اذا عرفوا ان الصوت الحادث عند الغضب هو الصوت الفلانى عرفوا ان طبيعة هذا الصوت مشاكلة لطبيعة الغضب فى الحرارة واليبوسة فاذا حدث بانسان مرض بارد اسمعوا ذلك الصوت على سبيل العلاج الضد بالضد وكان يحصل النفع البين فى هذا الباب .

الطريق الثالث: ان الحيوانات العُجم ليس لها عقل يدعوها الى فعل الحسن او يمنعها عن فعل القبيح بل افعالها لا تحصل الا على وفق امزجتها ومقتضى طبائعها واخلاقها الفطرية فلا جرم فعل كل حيوان يدل على خلقه الباطن

ثم انا عرفنا ان الخُلُقَ الباطن والخَلق الظاهر معلولان للمزاج الاصلى فاذا رأينا انساناً يشابه حيواناً فى امر من الاحوال الظاهرة فحينئذ نستدل بتلك المشابهة على حصول المشابهة فى الخُلُقِ الباطن استدلالا بحصول احد المعلولين على حصول المعلول الآخر .

فان قيل انه يمتنع ان يكون الانسان مشابهاً لذلك الحيوان من جميع الوجوه بل لا بد من حصول المخالفة بينهما فى اغلب الصفات

(١) قال . . . . ، وفى ل : وقال الامام المصنف لقد سمعت ان حكماء ، وفى س : لقد سمعت ان حكماء . (٢) الامراض الجسمانية : وفى ل : الامراض النفسانيه والجسمانية. اذا ، سقط من س . (٥) الضد : سقط من ك ول . (٧) عقل ، وفى س : عقول . (٩) طبائعها ، وفى س: طباعها . (١٣) بحصول ، وفى س : لحصول . (١٤) الآخر ، وفي س: الثانى . (١٥) ان يكون، وفى س: كون . (١٦) بينهما، وفى س: بين الانسان وبين تلك البهيمة .

وأكثر الاحوال فلمَ كان الاستدلال بحصول المشاركة بينهما فى تلك الصفة الواحدة على حصول المشاركة بينهما فى الخلق الباطن أولى من الاستدلال بحصول المخالفة بينهما فى اكثر الصفات والاحوال على حصول المخالفة بينهما فى ذلك الخلق الباطن ؟ والجواب عنه من وجهين

الاول : أن الحاق الشىء بشبيهه مقدمة مقبولة عند الجمهور ولهذا السبب قيل الجنسية علة الضم وذلك لانه اذا وقعت صورة واحدة بين صورتين مختلفتين والمشابهة بين تلك الصورة وبين احدى هاتين الصورتين اكثر من المشابهة بينهما وبين الصورة الاولى فان الطبع يميل الى الحاقها بالصورة التى هى اكثر مشابهة واذا عرفت هذا فنقول ان هذه المقدمة الوهمية [٧ ب] تحرك العقل الى هذا الحكم فى اول الامر ثم انا نضم الى تلك المقدمة الوهمية الاستقراء التام والتجربة الطويلة فان طابق حكم الاستقراء حكم الوهم المذكور فحينئذ نعوّل على تلك المقدمة ونحكم بصحتها فالحاصل انا لا نعول على موجب القياس وحده ولا على التجربة وحدها بل نعول على مجموعهما معاً .

الوجه الثانى فى الجواب انا اذا رأينا حصول المشابهة فى تلك الحالة المخصوصة بين الانسان المخصوص وبين الحيوان المخصوص فههنا يجب

(٢) تلك الصفة . . . بينهما فى ، سقط من ك ول . الخلق الباطن ، وفى ك: الاخلاق الباطنة . (٣) بينهما فى اكثر . . . المخالفة بينهما ، سقط من ل . الصفات والاحوال ، وفى ك : الاحوال والصفات . (٦) وذلك لانه ، وفى س : ولذلك فانه . (٨) الاولي : وفى ك ول : الاخرى . (١٠) الى هذا الحكم . . . الاستقراء التام، وفى ك : الي تلك المقدمة الاستقرائية التامة . (١١) التام، وفى س : البالغ . (١٢و١٣و١٤) نعول : وفى ك : يقول ، تقول ، تقول .

علينا ان نعتبر احوال سائر الحيونات فاذا شاهدنا ان كل حيوان حصلت فيه تلك الآثار الظاهرة فانه يحصل فيه ذلك الخلق وبالعكس ، فههنا يحصل عقد قوى بسبب هذا الطرد ان المستلزم لذلك الخلق الباطن هو ذلك الخلق الظاهر ومثاله : اذا شاهدنا ان كل حيوان كان قوى الاعضاء عريض الصدر فهو شجاع واعتبرنا هذه الحالة فى انواع كثيرة من البهائم والوحوش ورأينا ان الامر كذلك فحينئذ يحصل لنا اعتقاد قوى ان هذه الحالة مستلزمة للشجاعة فاذا شاهدنا انساناً معيناً بهذه الصفة قضينا عليه بالشجاعة بحسب الظن الغالب .

الطريق الرابع فى هذا الباب ان نقول : لا شك أن الانسان نوع تحته اصناف وهم الامم الكبار الخمس وهم : العرب والروم والفرس والهند والترك ولكل واحد من هذه الاصناف خَلق مخصوص فى الظاهر وخُلُق مخصوص فى الباطن فاذا رأينا الشكل الظاهر الخاص ببعض الاصناف حاصلا فى انسان حكمنا بأنه حصل الخلق الملائم لذلك الشكل فيه

ومثاله أن اهل المشرق طوال القدود اقوياء القلوب شجعان واهل المغرب صغار الجثة ضعاف القلوب فاذا رأيت مشرقياً [٨ آ] على شكل المغربى فأقض بحصول أخلاق المغاربة له ،

(٢) وبالعكس ، سقط من س . وفي ل : وما لايحصل فيه تلك الاثار الظاهرة لم يحصل فيه ذلك الخلق . (٣) الطرد ، وفى س : الطرد والعكس . (١٠) الامم الكبار الخمس ، وفى ك ول : وهم الاربعة الذين هم الفرس والروم والترك والهند . (١٣) حصل وفى ل : حصل له . فيه ، سقط من ك . (١٤) المشرق ، وفى س : الشرق. (١٥) الجثة وفي س الجثث . رأيت ، وفى س : رأينا . (١٦) فاقض ، وفى س : كنا قاضين .

الطريق الخامس فى هذا الباب اعتبار حال الذكور والاناث

واعلم ان الذكور من كل نوع من انواع الحيوان اكمل حالا واقوى مزاجا من الاناثى والسبب فيه ان المزاج الذكورى انما يحصل بسبب استيلاء الحرارة واليبوسة والمزاج الانوثى انما يحصل بسبب استيلاء البرد والرطوبة وهذا المعنى يقتضى احوالا فى البدن واحوالا فى النفس

اما الاحوال البدنية فأمور :

الاول : ان الذكور اصلب ابداناً واشد اكتنازاً والاناث ارخى ابداناً

الثانى : ان الذكور اقصف والاناث اكثر لحية

الثالث . ان الاناثى من كل جنس من اجناس الحيوان تكون أصغر رأسا من الذكر وألطف وجهاً وأدق عنقاً وأضيق صدراً وألطف أضلاعاً . واما الورك والمواضع التى تلى الفخذين فهما فى الاناثى اكثر لحما مما فى الذكور والساقان من الأنثى تكون اغلظ والقدم منها أحسن وثدياها اكبر من ثدى الذكور وأعصاب الاناث ألين بسبب لين ما عليها من اللحم واشد رطوبة .

(٤) استيلاء ، سقط من س . (٩) الذكور اقصف ، وفى س : الذكر اضعف . (١٠) تكون، وفي ك: تكون . وفى س: يكون . (١١) الذكر ، وفي ك ول : الذكور . الطف ، وفى ك ول : ادق . والطف وجها . . . صدرا ، سقط من ل . (١٢) مما ، سقط من ك ول . (١٣) تكون ، وفى ك ول : يكون . احسن ، وفى ك ول : يكون احسن . (١٤) اكبر ، وفى ل : اكبر بكثير . اعصاب ، وفي س اعضاء . لين ، سقط من س .

وأمّا الاحوال النفسانيّة فأمور :

الاوّل : أن الذكور أقوى شهوة وأكثر هضماً وأسرع حركة وانتصاباً .

الثانى : أن الذكور أعظم نبضاً وأكثر شجاعة واقداماً على الاهوال وأشد غضباً .

الثالث : الذكور أقوى فى الافعال النفسانية من الاناثى والمراد بالافعال النفسانية جودة الذهن وحسن الرويّة والقدرة على تحصيل العلوم.

الرابع : الاناثى يجب أن تكون أكثر هدواً وسكوناً من الذكر وأموت نفساً وأقل جَلَداً وأسهل انقيادا للغير.

الخامس : الاناثى يجب أن تكون أقل غضباً من الذكر وأقل رغبةً فى الانتقام |٨ب| الا أن الاناثى تكون أشد مكراً وشيطنة وقحه وخديعة من الذكر وذلك يدلّ على ضعف مزاجها.

السادس : أن الكرم ومحاسن الاخلاق أكثر فى الرجال منها فى النساء .

اذا عرفت هذه المقدمة فنقول أن صاحب علم الفراسة يجب عليه أن يتأمل أن الحادث عند حصول الخلق المعيّن فى المرأة أى الاشكال هو

(٨) الانثى يجب ان يكون ، وفي س : يجب ان يكون الانثى . (٩) اموت، وفى ك : اتعب . اسهل ، وفي ك : اسرع . للغير ، وفى س : للامر . (١٠) الذكر ، وفى ك ول الذكور . (١١) شيطنة ، وفى ك ول : شططا . قحة ، سقط من ك . خديعة ، سقط من ل. (١٣) اكثر فى الرجال منها فى النساء ، وفى ك : في الذكور اكثر مما في الاناث . (١٥) عليه ، سقط من ك . (١٦) المرأة ، وفى س : الانثى . هو ، سقط من س .

ثم عنـد ذلك اذا شاهد فى وجه الرجل وسائر أعضـائه شكل المرأة قضى عليه بذلك الخلق الباطن وتلك الحالة النفسانية وبالعكس

الطريق السادس : انا اذا عرفنا شيأ من الطرق المذكورة عند حصول خلق مخصوص فى الباطن فقد يمكننا أن نستدلّ بحصول ذلك الخلق على خُلـُق آخر ومثاله: انا اذا عرفنا كون الإنسان سريع الغضب فى كل شىء عرفنـا أنـّه لا يكون تام الفكر فى الامور وذلك لان قوّة الغضب تدلُّ على سخونة الدماغ وهذه السخونة توجب تعذر اتمام الفكر

وأيضاً اذا علمنا فى انسان كونه وقحاً فأنـّا نعلم أنه لص نذل . أما اللصوصية فلانها تابعة للقحة وأما النذالة فلانـّها تابعة لعدم الحريّة والوقاحة دالة على حصولها ومن هذا الباب ما قاله أمير المؤمنين علىّ كرّم الله وجهه: من لانت أسافله صلبت أعاليه ومن صبّ الماء بين فخذيه ذهب الحياء من عينيه والسبب فيه أن هذه الحالة أخس الحالات فالنفس التى رضيت بها لا بدّ وأن تكون راضية بجميع القبائح والفضائح .

الفصل السابع

فى الامور التى يجب رعايتها عند الرجوع الى هذه الطرق وهى أمور ثلاثة

الاوّل : أن كل واحد من هذه الدلائل ليس دليلا يقينياً بل دليل

(٢) عليه ، سقط من ك . (٣) شيأ ، وفي س : بشىء. (٦) الفكر ، وفي ك : الفكرة . (٧) توجب ، سقط من س (٨) فانا ، سقط من س . نذل ، سقط من ك . (٩) اللصوصية ، وفى س : اللصوصة . فلانها ، وفي س : فانها . (١٠) ما قاله ، وفى س قال . على ، وفي س : على بن ابى طالب . (١٢) من ، وفي ك ول عن . أخس ، وفى س : اخشن .

يفيد الظن الضعيف [٩ آ] وكلـّما كانت الدلائل المطابقة على المدلول الواحد أكثر ، كانت فى افادة الظن أقوى . فيجب على صاحب هذا العلم أن لا يحكم بالدليل الواحد ولا بالدليلين بل عليه أن يعتبر جميع الوجوه فى هذا الباب

الثانى : أنّ التعويل فى هذا الباب على معرفة الصّور الظاهرة. واعلم أنّ التفـاوت بين الامور المحسوسة قد يكون ظاهراً جليًّا يدركه كل من له حسّ سليم وقد يكون خفيًّا لا يدركه الا من كان كاملا فى القوّة الباصرة الا انه يكون ضعيف الحفظ قليل الاستثبات للصور المحسوسة وعلى كلا التقديرين فأن حكم الانسان الذى يكون حاله فى الابصار والحفظ هكذا يكون حكماً ضعيفاً . أما الانسان اذاكان كاملا فى القوة الباصرة المدركة للاشكال المحسوسة وكان كاملا فى القوة السامعة المدركة للاصوات فأنه لا بد وأن يدرك مقادير التفاوت بين الاشكال وبين الاصوات ثم ان كانت القوة على استثبات مثل المحسوسات وصورهـا قويّة فأنه يكون شديد الاستعداد لهذا العلم . ثم إن اعتبر بعد ذلك هذا الشأن وضبط جميع الهيآت المختلفة للحيوانات ولاصناف الناس بحسب أحوال الاخلاق ضبطاً لا يشتبه عليه شىء منها وواظب على هذه الصّنعة مدة مديدة فأنـّه يقوى أمره فى هذا الباب

(١) المطابقة ، وفى ك ول : المتظاهرة . (٣) لا يحكم، وفي س: يعتبر، وفى ل: لايقنع. عليه ، فى س : يجب عليه . (٨) يكون ، سقط من ك ول . للصور المحسوسة ، سقط من ك . (١١) الاشكال ، وفي س: الاحوال . (١٢) يدرك ، وفى ك : يكون . . . عنده معلومة (١٣) ان كانت القوة . . . قوية ، وفي س : اذا كان قوى القوة . استثبات ، وفي س : الاستثبات . (١٤) ثم ان ، وفى س : اذا . هذا ، وفي س : بهذا . (١٦) عليه شىء منها ، وفى س : شىء منها عليه بغيره .

روى أنّ أفليمون الحكيم كان صاحب هذا العلم وكان ملك زمانه مشهوراً بالصيّانة والعفّة فأمر نقاشاً أن يصوّر صورته على قرطاس وبعث بها الى أفليمون وأمر ذلك المُبلّغ أن لا يخبره بأنّ هذه الصورة صورة الملك. فلما نظر أفليمون الى تلك الصورة قال: هذه صورة رجل عظيم الرغبة فى الزِنا. فاستبعدوا ذلك الكلام وحملوه على جهله. فلما رجعوا الى الملك وأخبروه |٩ ب| به بقى الملك متعجّباً من شدة فطنته ثم ركب اليه وأكرمه وقال: صدقت كنت كذلك الا أنى بالرياضة أصون نفسى عن تلك الفاحشة.

وانما ذكرنا ذلك لان الانسان ربما نظر فى شىء من هذه الدلائل ثم حكم بأحكام باطلة فاسدة فيظنّ أن ذلك لاجل أن هذا العلم فاسد وليس الامر كذلك بل السبب فيه أنّ مع الاحاطة بالقوانين الكلّية لهذا العلم لا بدّ من أمور ثلاثة: أحدها: أن علم النجوم منك ومنها. وثانيها الحواس القويّة. وثالثها: المواظبة التامة والتجربة الكثيرة. فعند اجتماع هذه الامور تسهل هذه الصناعة وهكذا الحال فى علم الطب والنجوم وسائر الصنائع.

الثالث: أن هذه الدلائل اذا تعارضت فلا بد من المصير الى الترجيح وهو من وجوه:

(٢) العفة، وفى س: العفاف. نقاشا ان يصور، وفي س: انسانا حتى ينقش. قرطاس، وفي س: كاغد. (٣) بعث بها، وفي س: بعثها. يخبره بأنه، وفى س: يعرفه ان * الصورة، سقط من ك ول. (٥) الكلام، وفى ك: منه. (٦) به، سقط من ك. (٧) اصون، وفى س: كنت اصون. نفسى، سقط من س. (١٠) بأحكام، وفي س: احكاما (١٣) الحواس القوية، وفى ك: ان الحواس يجب ان تكون قوية (١٤) هذه سقط من ك

الاوّل: أن الدلائل الدالّة على حصول الخلق المعيّن اذا كانت حاصلة فى العضو الذى هو المحل لذلك الخلق فهو أقوى فى الدلالة الحاصلة فى عضو آخر. مثاله: اذا حصلت دلائل فى الوجه والعين على كون هذا الانسان جباناً وحصلت دلائل أخرى فى الصدر والكتفين على كونه شجاعاً فالنوع الثانى من الدلائل أقوى وذلك لان معدن الشجاعة هو القلب فالدلائل القائمة بالاعضاء والقريبة منه أولى بالرعاية من الدلائل القائمة بالاعضاء البعيدة. وأيضاً فيحتمل أن يحصل المدلولان معاً على سبيل الامتزاج فلما كانت دلائل الجبن ضعيفة حصل فيه شىء من الجبن ولما كانت دلائل الشجاعة قوية حصل فيه قسط كثير من الشجاعة فيكون ذلك الشخص شجاعاً دون الغاية وفوق الوسط

وأعتبر هذا فى جميع الاقسام وعند هذا يجب أن تعلم أن مبدأ القوة الناطقة هو الدماغ ومعدن القوة الغضبية هو القلب ومعدن القوة الشهوانية هو الكبد

الثانى: أن الدلائل اذا تعارضت فان تعادلت فى الكمّية والكيفية وجب التوقف واذا كان أحد الجانبين أكثر كمية والجانب الآخر أقوى كيفية وكانت قوة الكيفية من أحد الجانبين معادلة لقوة الكمّية من الجانب الآخر وجب التوقف أيضا. اما إذا حصل الترجيح اما بحسب

(١) اذا. وفى س: ان (٢) الدلالة، وفى س الدلايل. (٤) اخرى، وفي س: اخر. (٥) اقوى، وفى ك: اولى (٦) القريبة منه ... البعيدة، وفى ك: البعيدة يكون اقل دلالة. (١٢) الناطقة، وفي ك ول: الناطقة (١٥) والجانب الآخر اقوى ... من الجانب الآخر، وفي ك: والاخر اكثر كيفية.

الكمّية |١٠ ا| أو بحسب الكيفية أو بحسب ماتركب منهما وجب الترجيح

الثالث : أنّ أقوى الاقسام المذكورة دلالة على هذه الاحوال الباطنة الاستدلال بأحوال الاخلاط والامزجة والقوي والاسنان والاجناس لانها كالامور الذاتيّة الجوهريّة ويتلوها الاستدلال بأحوال الاهوية والاغذية لانها كالامور الخارجية الملازمة ويتلوها الاستدلال بالمشابهات الحاصلة بين الذكو والأناث من الناس وفى آخر الامر تعتبر الدلائل المستنبطة من مشابهة الحيوانات .

الرابع : انّ هذه الدلائل قد تكون مشتركة بين الاخلاق المختلفة مثل انّ شكل الوقح وشكل الشجاع يكون واحداً وقلّما يظهر التفاوت فيه واذا حصل الاشتباه من هذا الوجه فانه يجب الرجوع الى اصطياد سائر الدلائل المميزة .

(٥) الخارجية الملازمة ، وفى ك ول : الخارجة اللازمة (١٠) واذا ، وفي س : فاذا .
(١١) وفي س : والله اعلم بالصواب .

المقالة الثانية

في بيان مقتضيات الامور الكلّية فى هذا الباب وفيها أبواب :

الباب الاول

فى علامات الامزجة وفيه فصول :

الفصل الاول

فى علامات الامزجة الكلية

اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن فامّا أن يكون حاراً أو بارداً : فان كان حارا فامّا أن تكون تلك الحرارة معتدلة أو زائدة . فان كانت الحرارة معتدلة افادت الكمال وان كانت زائده افادت الاختلال بحسب التشوّش .

وأما ان كان بارداً فان كان البرد قليلا فانه يوجب النقصان وان كان كثيراً يوجب البطلان .

فاذا عرفت هذه المقدمة فيجب علينا ان نذكر علامات الامزجة حتى يتوصل بمعرفتها الى معرفة الاعتدال والاختلال .

أما علامات المزاج الحار فنقول : اما من الافعـــال النفسانية

(٢) فيها ، وفي ك ول : فيه . (١٣) ان ، وفي س : اذا . (١٤) كان كثيرا ، وفى ك ول : كان البرد كثيرا فانه . (١٥) الامزجة ، سقط من س .

فأن يكون ذكيا فطنا سريع الكلام سريع الحركة ومن الافعال ١٠ ب الحيوانية أن يكون غضوبا شجاعا بطلا مقداماً قليل التهيب عظيم النَفَس والنبض جهير الصوت ومن القوة المصورة أن يكون قوى الاعضاء واسع الصدر واسع العروق. ومن القوّة المولدة ان يكون كثير الباه ومن القوة النامية ان يكون سريع النشوء، ومن القوة الغاذية ان يكون حسن الهضم كثير اللحم قليل الشحم أحمر اللون ومن القوة الدافعة أن يكون كثير الشعر اسوده ومن الانفعالات انه اذا لمس وجد حاراً وإذا تناول غذاء حاراً او دواء حاراً يسخن سريعاً وينتفع بالمبردات سريعا. وايضا تسقط قوته عند الحركات لانها تزيد فى الحرارة والزيادة فى الحرارة توجب سقوط القوة.

وعلامات البدن البارد اضداد ما ذكرناه: اما من الافعال النفسانية فان يكون قليل الفهم، بطىء الذهن، ثقيل اللسان، بطىء الحركة. واما من الافعال الحيوانية فان يكون جبانا خائفاً ضعيف النبض والنَفَس والصوت ومن القوة المصورة ان يكون ضعيف الاعضاء ضيق العروق ومن القوة المولدة ان يكون قليل الباه ومن القوة النامية ان يكون بطىء النمو ومن القوة الغاذية ان يكون ضعيف الهضم كثير الشحم قليل اللحم ابيض اللون او كمده ان كان البرد مفرطاً. ومن القوة الدافعة ان يكون

(١) فان يكون ذكيا ... الحيوانية، سقط من س. (٢) ان، سقط من ك. بطلا، وفى س: شطارا. (٤) ومن القوة المولدة ... النامية ان يكون، سقط من ك (٥) ان يكون: سقط من ك. (٧) اسوده، وفي س: اسود الشعر. ومن، وفى ك وفي. (٨) يسخن، وفي س: تسخن. (٩) في الحرارة، سقط من ك ول. (١٢) ثقيل اللسان ... ضعيف النبض، سقط من ك. (١٣) النبض والنفس، وفي س: النفس والنبض. (١٧) كمده، وفي س: كدره.

شعره قليلا بسيطا ضارباً إلى الصفرة. وأما من الانفعالات فالملمس البارد والتأثر من الاهوية والاغذية والادوية الباردة.

علامات المزاج الرطب: أما من القوة النفسانية فان يكون بليداً نؤوماً كدر الحواس تناله الرعشة عند الافعال القوية والضعف بعد الجماع. وأما من القوى الحيوانية فان يكون قليل الجلد والقوة خوّاراً من التعب والكدّ وأما من القوة المصورة فان يكون رخو الاعضاء لين المفاصل دقيق الاوتار رقيق الجلد ناعم البشرة. وأما من القوة الغاذية فان يكون كثير الشحم رهل اللحم سريع الضمور وأما من القوة الهاضمة فأن يكون كثير سيلان الرطوبات كاللعاب والمخاط وانطلاق الطبيعة وسوء الهضم وتهيج الاجفان. وأما من القوة الدافعة ١١ آ فان يكون ازعر الجلد وأما من الانفعالات فان يكون لين الملمس وان يعرض له الاسترخاء عند شرب الماء البارد والثقل من الأشياء الباردة.

علامات المزاج اليابس اضداد ذلك: أما من الافعال النفسانية فان يكون صافى الحواس كثير السهر كثير الجلد صبوراً على التعب. أما من

(٤) عند الافعال، سقط من ك. (٥) الجلد، سقط من س وفى ل: الحركة. (٦) رخو، وفى س: بخفيف. الاعضاء، وفى ل: الاعصاب. (٧) لين، وفي ل وس: خفى. (٨) جاء فى ك ذكر القوة الهاضمة قبل القوة الغاذية. الشحم، وفى ل وس: السمن. سريع، وفى س: ريع. (٩) فان يكون ... الرطوبات، وفى س: بان يكثر سيلان الرطوبات منه. (١١) الملمس، وفى ك ول: اللمس. (١٢) عند شرب الماء البارد، وفى س: بعد شرب البارد. الثقل، وفى ك النقل. الباردة، وفى س: الرطبة. (١٣) ذلك، وفى س: هذه. اما من الافعال النفسانية ... على التعب، سقط من ك. (١٤) كثير الجلد، وفي س: كبير الحلف.

الافعال الحيوانية فان يكون حقوداً . وأما من القوة المصورة فان يكون ظاهر المفاصل والاوتار . وأما من القوة المولدة فان لا يكون كثير الباه. وأما من القوة الغاذية فان يكون خشناً قشفاً . وأما من القوة الهاضمة فان يكون قليل الرطوبات . وأما من القوة الدافعة فان يكون الجفاف غالباً على طبيعته ويكون أكثر شعراً من صاحب المزاج الرطب واقل من صاحب المزاج الحار . وأما من الانفعالات فان يكون صلب الملمس ويسرع اليه النحافة واليبس من تأثير الاشياء المجففة وينتفع بالمرطبات .

علامات المزاج الحار اليابس : أما من الافعال النفسانية فالذكاء وجودة الذهن . لكن قوة الحفظ تكون أقوى من قوة الفكر لان الحفظ يكمل باليبس وأما الفكر وهو عبارة عن الانتقال من صورة إلى صورة أخرى وذلك لا يكمل إلا بالرطوبة . قال المولى قدس الله روحه : إن الحواس تكون صافية والقوى المحركة بالارادة فى غاية الكمال . وأما من الافعال الحيوانية فالشجاعة والبأس والاقدام والتهور الشديد . كل ذلك مقروناً بالثبات ويكون النَفَس والنبض فى غاية القوة والسرعة . وأما من القوة المصورة فسعة الصدر وسعة العروق جداً وظهور المفاصل والاوتار . وأما من القوة المولدة فالشهوة مع قلة المنى. وأما من القوة الغاذية فالقضافة ومن القوة الهاضمة فجودة الهضم

(٤) الرطوبات ، وفى س : الرطوبة . (٨) اما من الافعال النفسانية . . . الا بالرطوبة ، سقط من ك . (١٠) من ، وفى س : عن . (١١) قال . . . . روحه ، وفى ل : قال الامام المصنف رحمه الله . وفي س : واقول . (١٤) كل ذلك مقرونا ، وفي س : مقرونا كل ذلك . النفس والنبض ، وفي س : النبض والنفس . (١٥) والسرعة ، سقط من ك .

للاغذية الغليظة ورداءة الهضم للاغذية اللطيفة . وأما من القوة الدافعة فقلة المستفرغ ويكون البدن فى الغاية القصوى فى سعة المسام وشعر رأسه فى غاية سرعة التزايد | ١٢ ب | ويكون اسود كثيرا متكاثفاً فى وقت الشباب فاذا امتد به الزمان أتاه الصلع وأما اللون فالادمة الشديدة . وأما الانفعال فحرارة اللمس مع الصلابة والانتفاع بالاشياء الباردة الرطبة والتأذى بالاشياء الحارة اليابسة .

علامات المزاج الحار الرطب : وأما من الافعال النفسانية فجودة الذهن إلا أنه يكون الفكر أكمل من الحفظ ويكون قادراً على الفكر الكثير غير متأذى منه . وأما الحواس فانها لا تكون فى غاية الصفاء . وأما القوة المحركة بالارادة فلا تكون فى نهاية القوة . وأما من الافعال الحيوانية فيكون النبض والنَفَس عظيمين لكن لا يكون فيهما من السرعة والتواتر ما فى المزاج الحار اليابس وتكون الشجاعة والبأس والاقدام لا إلى غاية الكمال ولا يكون مقروناً بالثبات الدائم . وأما من القوة المصورة فكبر الاعضاء وسعة الصدر ولكن لا يكون المفاصل والاوتار ظاهرة . وأما من القوة المولدة فالقدرة العظيمة على الباه. وأما من القوة الغاذية فالسمن اللحمى وقلة الشحم . وأما من القوة الهاضمة فالهضم المتوسط ويسرع اليه امراض العفونة . وأما من القوة

(٢) في الغاية القصوى فى سعة المسام ، وفي ل : ارب في الغاية القصوى وفى س : لدن فى الغاية القصوى . (٣) سرعة التزايد ، وفى ك : الدقة (٤) أتاه ، وفى س : لحقه . (١١) فيكون النبض.... عظيمين، وفي س: فيكون عظيم النفس والنبض (١٣) لا، سقط من ك . (١٥) فالقدرة العظيمة . . . . القوة الغاذية ، سقط من س . (١٦) قلة ، وفي ك : يقل .

الدافعة فالمستفرغ الكثير من العرق والصنان والبول والبراز . وأما الشعر فيكون متوسطا وأما من الانفعال فالملمس الحار الرطب والانتفاع بالبارد اليابس والتأذى بالحار الرطب . وأما اللون فالحمرة القوية .

علامات المزاج البارد اليابس والبارد الرطب فبالضد مما ذكرناه ولا فائدة فى الذكر والتطويل .

قال مولانا قدس الله روحه : سمعت أن واحداً من المعبّرين دخل على بعض الملوك وقال : ان سائر المعبرين إذا عرضت عليهم رؤياك أخبروك بتأويله وأما انا فأخبرك بأنك فى هذه الليلة ماذا ترى ثم أعبرها لك فى الغد . فتعجب الملك منه فقال أى شىء [١٢ آ] أرى فى هذه الليلة فقال : ترى كأنك فى دكان صباغ وتصبغ الثياب بالسواد والنيل فتعجب الملك منه ثم لما نام تلك الليلة رأى تلك الرؤيا بعينها فازداد تعجبه بذلك فطلب المعبر فقال كيف عرفت ذلك . قال الطريق اليه سهل وذلك لأن جميع علامات المزاج البارد اليابس واستيلاء الخلط السوداوى فى بدنك موجودة ومن كان كذلك كان حفظه قوياً شديداً ثم أنى اخبرتك بأنك ترى فى منامك بأنك تعمل عمل الصباغين وهذه الحرفة بالنسبة اليك

(١) البراز ، وفي س : البواسير . (٢) والانتفاع . . . . الرطب ، سقط من ك (٥) الذكر و ، سقط من ك . (٦) قال مولانا . . . . روحه ، وفى ل : قال المصنف رحمه الله ، وفي س : وسمعت . (٧) رؤياك ، وفي س برؤياك . (٩) فى الغد ، سقط من ك . منه ، سقط من ك . أى شىء ، وفى س : ايش . (١٠) صباغ ، وفي س : الصباغ . (١١) تلك . وفى ك : هذه . (١٢) فطلب ، وفى س : فدعا ذلك . (١٣) السوداوى فى فى بدنك موجودة ، وفى س: الاسود ظاهر في حقك . (١٥) بانك تعمل عمل ، وفي س: اشغالك بعمل .

عجيبة واستماع الكلام العجيب يوجب بقاءه فى الحفظ وأيضا فاستيلاء الخلط الاسود على البدن يناسب ان يرى فى المنام الالوان المناسبة لهذا الخلط وذلك هو الزرقة والسواد ولما اجتمعت هذه الامور فيك فلا جرم رأيتها فى المنام .

الفصل الثانى

فى علامات المزاج المعتدل

• أما من الافعال النفسانية فكلما كانت القوى أكمل فيه وأتم كانت افضل . قال مصنف الكتاب قدس الله روحه : أنا أظن أن الكمال فى جميع القوى الباطنة كالمتعذر وذلك لأن الرطوبة معينة على سهولة الفكر ومانعة من قوة الحفظ واليبوسة بالضد وأيضا الرطوبة مانعة من صفاء الحواس فكيف يمكن حصول الكمال فى كل هذه الاحوال . بل أن قلنا أن النفس فى هذه الافعال قد تكون غنية عن الآلات الجسمانية فحينئذ يستقيم هذا الكلام .

وأما القوة المحركة فكلما كانت اقوى كانت أفضل وأما التهور والجبن والغضب والخمود والقسوة والرأفة والطيش والوقار فالفضيلة فيها ليست إلا فى التوسط .

(١) عجيبة، وفى س: عجيب (٣) فيك ، وفى س : فى حقك . (٧) فيه ، سقط من ك ول . (٨) قال مصنف . . . روحه ، سقط من س (١١) الأحوال ، وفى ك : الكلمات . بل ان . . . . الافعال ، سقط من س . (١٢) قد ، سقط من ك ول . (١٣) هذا ، سقط من ك ول . (١٤) التهور ، وفى س : الشهوة (١٥) والجبن ، سقط من س . والغضب ، وفى س : والغضب والتحير . الرأفة ، وفى ك : الرقة . فالفضيلة ، وفى ل : فالمعتدلة . (١٦) التوسط ، وفى ك : الوسط .

وأما القوة المصورة فالمعتدل من فعلها أن يكون العروق بين الخفاء والظهور . وأما القوة المولدة [١٢ ب] فالمعتدل منها المتوسطة فى أفعالها وأما القوة النامية فالتوسط بين السمن والهزال المفرطين . وأما القوة الغاذية فكلما كان التشبيه والالصاق اكمل كان المزاج أدخل فى الاعتدال. وأما الهضم فالمعتدل أن يكون متوسطا بين الاحراق والفجاجة. وأما الدافعة فان تكون معتدلة الحال فى بعض الفضول من المجارى المعتادة وغيرها .

علامات المزاج الغير المعتدل :

إنه الذى لا يناسب بعض أعضائه بعضا إما فى المزاج أو فى الهيئة . أما فى المزاج فهو أن يخرج كل عضو من أعضائه الرئيسية إلى مزاج آخر وأما الذى فى التركيب فهو الرجل العظيم البطن القصير الاصابع المستدير الوجه القصير القامة العظيم الهامة جداً او الصغير الهامة جداً اللحيم الوجه والعين والرجلين كأن وجهه نصف دائرة فان كان فكاه كبيرين فهو مختلف جداً وكذا إن كان مستدير الرأس والجبهة إلا أن وجهه يكون شديد الطول ورقبته شديدة الغلظ وفى عينيه بلادة فانه يكون أبعد الناس عن الخير .

(١) من ، وفى س : فى . الخفاء والظهور ، وفى س : الغائرة والظاهرة . (٢) منها المتوسطة ، وفي س : فيها التوسط . (٣) فالتوسط ، وفي ك : فالمتوسط . السمن والهزال المفرطين ، وفى س : السمن المفرط والهزال المفرط . (٤) التشبيه ، وفي ك : النسبة . (٦) الفضول ، وفي س الفصول . (٧) وغيرها (و) (٨) علامات المزاج الغير المعتدل ، سقط من س . (١١) القصير ، وفى ل الصغير . (١٢) القصير القامة ، وفي س : والهامة . جداً والصغير الهامة جداً ، سقط من ك ول. (١٣) والرجلين . . . دائرة ، وفى س: والرجل كأنها وجه نصف رأس (١٤) مختلف ، وفي س : يختلف . (١٥) فانه يكون ، وفي س: فهو

الفصل الثالث

فى علامات امزجة الدماغ

وهى من وجوه : النوع الاول . ما يتعلق بالقوة المصورة . وأعلم أن شكل الرأس المعتدل هو أن يكون له نتو من قدام ومن خلف وانضغاط من الجانبين بمنزلة كرة شمع قد غمزت عليها باصبعك من الجانبين

وأما النتو من القدام فليكون موضعاً للبطن الاول من الدماغ وينبت منه أعصاب الحس . وأما من خلف فلاجل أن ينبت منه النخاع وأعصاب الحركة والنتو من خلف أفضل لاجل دلالته على أن الاعصاب التى هناك أقوى وأصبر وأقدر على الحركة .

ثم قالوا المربع والمنبسط مذموم والناقىء الطرفين مذموم إلا إذا كان لقوة القوة المصورة ويدل عليه شكل العنق ومقداره والصدر الناتى بمقدار النتو الذى كان فى الرأس ، قال [١٣ آ] جالينوس صغر الرأس لا يخلو البته عن دلالته على رداءة هيئة الدماغ لانها تكون ضعيفة القوى ثم إذا كان مع ذلك ردىء الشكل كان فى غاية الرداءة ولذلك قال أصحاب

(٣) هى، وفي س : هو (٥) كرة شمع ، وفى ك ول : شمعة مدورة . (٧) الاول ، وفى س : المقدم . (٨) منه ، وفى ك : عليه . (١٠) أصبر ، وفي ك احبر ، وفي ل : احر وفى س : أصر . واقدر ، سقط من ل . (١١) المنبسط ، وفي ك : المسط . وفي ل : المفطس . وفي س : المسقط . (١٣) الناتي . . . فى الرأس . وفى س : والناتي مقدار الرأس . (١٤) دلالته على ، سقط من ك ، وفى س دلالة على . (١٥) ثم اذا ، وفي س : فان . الرداءة ، وان كان حسن الشكل كانت الرداءة أقل وان كان لا ينفك عن نوع رداءة ، زائد فى س .

الفراسة : هذا الانسان يكون لجوجاً جباناً سريع الغضب متحيراً فى الامور وأما كبر الرأس فاما أن ينضم اليه حسن الشكل وغلظ العنق وسعة الصدر وقوة الصلب أو لا يحصل معه بجموع هذه الامور فالاول هو النهاية فى الجودة وأما ان اختل شىء من هذه الشرائط كان مختلا وذلك يقع على وجوه : الاول : ان يكون كبير الرأس ضعيف الرقبة صغير الصدر والصلب وذلك يدل على أن عظم الرأس ليس لقوة القوة المصورة بل لكثرة المواد الفضلية ومتى كان كذلك كان الدماغ ضعيفا يسرع إلى صاحبه النزلات والصداع وأوجاع الاذن فان من شأن العضو الضعيف تولد الفضل فيها وذلك لعجز ذلك العضو عن اصلاح ما يصل اليه من الغــذاء.

الثانى : أن يكون صغير الرأس قوى الصدر والصلب والرقبة فهذا الانسان يكون شجاعا قليل التأمل حار القلب صحيح الجسد.

الثالث : أن يكون صغير الرأس والرقبة والصدر والصلب وهذا الانسان يكون ضعيفا فى كل الامور.

النوع الثانى من دلائل الدماغ وما يتعلق بأحوال فروعه وتوابعه وتلك الاعضاء هى العين واللسان والوجه ومجارى الاصوات واللهاة واللوزتين والرقبة والاعصاب.

(١) متحيرا ، وفي س : متخيرا. (٢) كبر ، وفى ك ول : كبير . (٤) كان مختلا ، سقط من ك . وذلك ، وفى س : ثم هذا . (٦) عظم الرأس ، وفي ك : عظم الرأس مع تلك . (٨) العضو الضعيف تولد ، وفي ل وس : الاعضاء الضعيفة توليد . (٩) لعجز ذلك العضو ، وفي ل وس لعجزها . (١٥) بأحوال فروعه ، وفي ك : بفروعه . (١٦) اللهاة ، وفي ك : اللهات .

أما العين فيدل أحوالها على أحوال الدماغ من وجوه : الأول : ان عظم عروق العين يدل على سخونة الدماغ فى جوهره . الثانى : ان جفاف العين يدل على يبس الدماغ وسيلان الدمع بغير سبب ظاهر يدل فى الأمراض الحادة |١٣ب| على اشتعال الدماغ وخصوصا اذا سالت من احدى العينين واذا أخذ يغشى الحدقة غمص كنسج العنكبوت ثم يجتمع فهو علامة قرب الموت والعين التى تبقى مفتوحة الطرف كما فى فرانيطس وأحيانا فى ليثرغس والتى تغمص ويعسر فتحها كما يكون أحيانا فى ليثرغس ويكون أيضا فى فرانيطس عند انحلال القوة تدل على آفة عظيمة.

الثالث . ان كثرة الطرف يدل على اشتعال وجنون وملازمة النظر موضعاً واحداً يدل على ماليخوليا وقد يستدل ايضاً من كيفية حركات العينين على أحوال الدماغ من غضب أو غم أو خوف أو غيرها.

الرابع : جحوظ العين فى الامراض دليل الاورام وامتلاء الاوعية الدماغية . والغؤور يدل على التحلل الكثير من جوهر الدماغ كما

(٤) اشتعال ، وفى ك : اشتعال الدماغ وأورامها ، وفي س : أورام . (٥) احدى ، وفى ك : أحد . أخذ يغشى ، وفي ك : تغشى ، وفي س : أخذ يعشى ، (٦) تبقى ، وفى ك يرى . فرانيطس ، وفي س : قرانسطس . (٧) وأحيانا فى ليثرغس ، سقط من ل. فى ، سقط من ك. ليثرغس ، وفي س : كمرغس . والتى تغمص .... فى فرانيطس ، سقط من ك ول . (٨) ليثرغس ، فرانيطس ، فى س : كمرعس ، قراسطس . تدل ، وفي ك ول وس : يدل. (١٠) يدل، وفى س تدل. وملازمة النظر ، وفى س : واللازمة بنظرها. (١١) يدل ، وفي س تدل ، (١٢) أحوال ، وفى س : أورام . غم أو خوف ، وفي س: خوف أو غم . (١٣) جحوظ ، وفى ك: خطوط . (١٤) التحلل ، وفي س : التحليل .

يعرض فى السهر والقطرب والعشق . وحصول الجحوظ والغؤور فى وقت الصحة يدل على ماينا سب من بعض الوجوه هذه الاحوال المرضية .

أمّا اللسان فبياضه يدل على ليثرغس وصفرته ثم اسوداده ثانيا يدل على فرانيطس . وغلبة الصفرة عليه مع اخضرار العروق التى تحته يدل على الصرع . واعلم ان دلالة العين على الدماغ اقوى من دلالة اللسان عليه لأن لون اللسان قد يكون بسبب المعدة .

وأما الدلائل المأخوذة من الوجه : فنقول اما دلائل الالوان فسيأتى تفصيلها ثم نقول : سِمَن الوجه وحمرته يدل على غلبة الدم . وهزاله مع الصفرة يدل على غلبة الصفراء وهزاله مع الكمودة يدل على غلبة السوداء والتهيج يدل على غلبة المائية .

أما الدلائل المأخوذة من الرقبة : فالرقبة ان كانت غليظة قويّة دلّت على قوة الدماغ ووفوره وان كانت قصيرة دقيقة فبالضد . فان كانت قابلة للخنازير والاورام فليس السبب فى ذلك ضعف الرقبة بل السبب ضعف القوّة الهاضمة التى فى الدماغ وقوّة القوّة الدافعة التى فيه .

(١) يعرض ، وفى س: يظهر . القطرب ، وفى ك : الطرب . (٢) بعض الوجوه ، وفى ك : بعض هذه الوجوه . (٣) ليثرغس ، وفي ك : كثرة الغس وفي س : كمردس . (٤) فرانيطس ، وفى س : قرانطس . عليه ، سقط من ك ول . (٥) عليه ، سقط من ك ول . (٩) هزاله ، وفى ك : هزالته . غلبة ، سقط من ك ول . هزاله ، وفي ك : هزالته . (١٠) غلبة ، سقط من ك ول . غلبة ، وفي ك : عليه (١١) غليظة قوية ، وفي س : قوية غليظة .

[١٤ آ]

الفصل الرابع
فى علامات أمزجة العينين

وهى أمور : الاول : انّ حركتها ان كانت خفيفة دلت على حرارة أو يبوسة وان كانت ثقيلة دلت على برودة او رطوبة . الثانى : ان عروقها ان كانت غليظة واسعة دلت على حرارتها وان كانت دقيقة خفية دلت على برودتها وإن كانت خالية دلت على يبوستها وان كانت ممتلية دلت على رطوبتها وكثرة الماء فيها . الثالث : كل لون فإنه يدل على الخلط الغالب المناسب أعنى الاحمر والاصفر والرصاصى والكمد . الرابع : ان حسن شكلها يدل على كمال القوّة المصوّرة فى الخلقة وقبح شكلها يدلّ على ضدّ ذلك . الخامس : انّ عظمها وصغرها بحسب ما قلناه فى الرأس . السادس : ان كانت تبصر الحقير من قريب ومن بعيد فهى قوية المزاج وان ضعفت على القرب والبعد ففى مزاجها وخلقتها فساد . وان ادركت من القريب وان دقّ وقصرت عن ادراك البعيد فروحها صاف لكنه قليل . يدعى الاطباء انه لا يفى بالابصار من بعيد بسبب دقته . وان كانت تدرك من البعيد ولا تدرك الدقيق القريب فروحها كثير لكنه كدر رطب

(٢) علامات ، سقط من س . (٤) ان عروقها ، وفي س : عروقها فانها . (٥) دقيقة خفية ، وفي س : ضعيفة دقيقة . (٧) رطوبتها و ، سقط من س . (٧) فانه ، سقط من س . (٩) قبح ، وفي س : سوء . (١١) الحقير ، وفي ك ول : الخفى ضعفت ، وفى س : ضعف . (١٢) خلقتها ، وفى س خلقها (١٤) بالابصار من بعيد ، وفى ل وس : للانتشار .

لا يَشِفُ الا بالحركة المتباعدة . السابع : انها ان كانت صافية لا ترمص فهى يابسة وان كانت ترمص بافراط فهى رطبة جداً .

الفصل الخامس

فى أحوال اللسان

أفضل الالسنة فى الاقتدار على جودة الكلام اللسان الذى يكون معتدلا فى طوله وقصره وعرضه لانه ان كان زائد الطول لم يلتصق طرفه بمخارج الحروف بسبب طوله بل يبقى خارجا عنها وان كان ناقص الطول لم يصل بسبب قصره الى تلك المخارج . اما اذا كان معتدلا وصل طرفه الى المخارج كما ينبغى.

وايضاً يجب أن يكون مستدقا عند أساسه حتى يكون سريع الحركة كثير التدوار على جميع المخارج واما ان كان اللسان عظيما جداً أو صغيراً كالمتشنج لم يكن [١٤ب] صاحبه قادراً على الكلام .

(١) يشف ، وفى ل وس : يصفو . بالحركة ، وفى ل : للحركة . المتباعدة ، وفى س : المساعدة . صافية ، وفى ل : جافة . (٢) ترمص ، وفى ل وس : برمض . بافراط ، وفى ك ول : بأمراض . (٧) وقصره ، سقط من س . (٨) بل يبقى ، وفى س : فيبقى . (١١) ان يكون ، وفى ك : ان لا يكون . أساسه ، وفى ك ول : أسفله . (١٢) التدوار ، وفى ل : التدوير ، وفى س : الدوار . عظيما ، وفى س : عظيما عريضا . (١٣) كالمتشنج ، سقط من ك ، وفى س : كالمسبح . الكلام ، وفى ك : الكمال .

الفصل السادس

فى أحوال الصوت

الصوت العظيم الغليظ الثقيل يدل على قوة الحرارة . فان الحرارة توجب توسيع قصبة الرية وتوسيعها يوجب عظم الصوت . وايضاً الحرارة توجب عظم النفَس وتوجب سعة الصدر وذلك يوجب الشجاعة فالصوت العظيم الغليظ يدل على الشجاعه .

وأما الصوت الصغير الدقيق فذلك انما يكون لضيق الحنجرة وذلك انما يحصل عند البرد وذلك يوجب صغر النَفَس وضيق الصدر وذلك من علامات الضعف .

وأما الصوت الصافى فانه يدل على اليبس والصوت الذى يكون معه بحّة وكلما تكلم صاحبه جرت معه فضول فى مخرجه فذلك يدل على رطوبة الرية .

أما الصوت الاملس فقال بعضهم انه يدل على الاعتدال لان ملاسة الصوت تابعة لملاسة قصبة الرية وملاستها تابعة لاعتدالها وخشونة الصوت تابعة لخشونة القصبة وخشونة القصبة تابعة ليبسها . وانما تصير قصبة الرية يابسة من قبل يبس الاعضاء البسيطة التى تركبت القصبة منها .

ومن الناس من قال : الصوت الطيّب يدل على الحماقة وذلك لان

(٣) الصوت : وفى س : اعلم ان الصوت . (٧) فذلك انما ، وفى س : فانما . (١١) تكلم صاحبه ، وفى ك ول : هم صاحبه به . جرت معه فضول ، وفى ك ول : جرت فضول معه . (١٢) رطوبة الرية ، وفى س : رطوبة فى الرية . (١٤) لاعتدالها ، وفى س : لاعتدال مزاجها . (١٥) وانما ، وفى ك : واما . (١٦) التى ، سقط من ك .

الصوت الغليظ الثقيل العظيم لا يكون طيباً بل انما يكون طيباً اذا كان حاداً وحدة الصوت لا تحصل الا مع صغر قصبة الرية وضيقها . وصغر الحنجرة وضيقها يحصل من بردها الغريزى وذلك يدل على استيلاء البرد على الرية وعلى القلب ومتى كان كذلك لم تنضج رطوبات دماغه بحرارة قلبه وذلك يوجب قلة الفطنة وكثرة الحماقة .

الفصل السابع
فى أحوال القلب

أما علامات القلب الحار فهى ثلاثة أقسام : أحدها الخواص المساوية لحرارة القلب : نفياً واثباتا . وثانيها الاحوال التى قد يوجبها أسباب اخرى سوى حرارة القلب فحينئذ يتعذر الاستدلال بحصولها على حرارة القلب . وثالثها الاحوال التى قد ينافيها [١٠ آ] أعضاء اخرى فحينئذ لا يمكن الاستدلال بعدمها على عدم حرارة القلب .

أما النوع الاول فهو عظم النفَس والنبض وسرعتهما وتواترهما والشجاعة والجرأة التى يكون معها تهور والغضب القوى .

(١) الثقيل العظيم ، وفى س : العظيم الثقيل . (٢) تحصل ، وفى س : يكون . صغر قصبة الرية وضيقها . وصغر الحنجرة ، وفى س : ضيق قصبة الرية والحنجرة . (٣) يحصل . وفى س : يتولد . (٩) المساوية ، وفى ك : المتشابهة . (١٠) قد ، سقط من س . يوجبها أسباب ... الاحوال التى قد ، سقط من ك . (١١) يتعذر ، وفى س يتعدد . (١٢) التى ، سقط من س . (١٤) النفس والنبض ، وفى س : النبض والنفس (١٥) والجرأة التى يكون معها تهور ، وفى س : والحرارة التى منها يكون التهور .

أما النوع الثانى فهو سعة الصدر وذلك لان سعة الصدر قد تحصل بسبب حرارة القلب وقد تحصل بسبب آخر وهو أن يكون الدماغ عظيما فوجَب أن يكون النخاع عظيما واذا كان النخاع عظيما كانت الفقرات الحاوية له كبارا واذا كانت الفقرات كبارا وجب ان تكون الاضلاع المركبة عليها كبارا وذلك يوجب أن يكون الصدر المؤلف من تلك الاضلاع كبيرا واسعاً .

فثبت ان سعة الصدر قد يكون لاجل حرارة القلب وقد يكون لاجل كبر الدماغ فعلى هذا لا يمكن الاستدلال بسعة الصدر على حرارة القلب . أما اذا حصلت سعة الصدر مع صغر الرأس فذاك من أعظم العلامات على حرارة القلب وان حصل ضيق الصدر مع كبر الرأس فذاك من أعظم العلامات على برد القلب . وأما اذا كانا كبيرين فههنا لا يمكن الحكم بل يجب الرجوع الى سائر العلامات .

أما النوع الثالث وهو حرارة ملمس البدن وكثرة الشعر فى مقدم الصدر وما دون الشراسيف وذلك لان حرارة القلب توجب هذه الاشياء الا أن حرارة القلب انما توجبها اذا لم يكن الكبد باردة وأما اذا كانت باردة لم تكن حرارة القلب موجبة لهذه الاحوال واذا كان

(٣) فوجب ، وفى س : فيلزم منه . (٤) الفقرات ، وفى س: الفقارات . له ، وفى س : لها . الفقرات، وفى س: الفقارات. (٥) عليها ، وفى ك وس: عنها. (٦) الاضلاع، وفى ك : الاعضاء (٧) وقد يكون لاجل ... برد القلب ، سقط من ك . (١٣) مقدم ، وفى ك ول مقدمة (١٤) وذلك ، وفى ك : فلذلك . (١٦) تكن ، وفي ك ول : يصير القلب ، سقط من ك . واذا ، في ك : فاذا .

كذلك ظهر أنه لا يمكن الإستدال بعدم هذه الاشياء على عدم حرارة القلب .

فهذا القدر من شرح علامات أمزجة هذه الاعضاء كاف فى هذا الباب والله أعلم بالصواب .

الباب الثانى

فى مقتضيات الاسنان الاربعة أعنى سنّ النموّ والوقوف والكهولة والشيخوخة

اعلم أنّ سنّ النموّ حصل فيه من الامور البدنية : كون الطبيعة زائدة فى الحرارة والرطوبة المعتدلة فيكون على طبيعة الدّم وعلى طبيعة الربيع ومثل طبيعة أول السكر حين يكون الانسان شديد الاستعداد لحصول |١٠ب| الفرح . وحصل من الامور النفسانية ما يشترط فيها كون النفس خالية عن العقائد الراسخة والتجارب الكبيرة فى الخيرات والشرور . ويتفرع على هذه الحالة البدنية وهذه الحالة النفسانية اخلاق وأحوال .

فالاولى : ان الشهوات الزهروية المقصورة على الامور الطبيعية للبدن تكون غالبة عليهم وهى المناكح والمطاعم والملابس والمشام .

(٤) بالصواب ، سقط من س . (٨) سن النمو حصل ، وفى ل : النماء ، وفى ك : من النماء ان يحصل . (٩) وعلى ، وفى ك : أو على . (١٠) حين ، وفى ك ول : حتى . (١٢) الكبيرة ، سقط من ك ول . الخيرات والشرور ، وفى س : الحضرات والسرور . (١٣) هذه الحالة البدنية و ، سقط من س . (١٥) المقصورة ، وفى ك : المصورة . الامور ، وفى س : السرور . الطبيعية ، وفى ك : المطابقة ، وفى ل : المطبقة . (١٦) للبدن ، وفى ل وس : بالبدن . والمشام ، سقط من ك ول .



الثانى : أنهم يكونون سريعى التقلب والتبدل ويغلب عليهم الملال ، يشتهون بافراط ويملون بافراط وذلك لانّ المزاج الحارّ الرطب يكون سريع القبول للتصوّرات سريع الترك لها ولانّ النفس الخالية عن التصوّرات تكون شديدة الرغبة فى تحصيل تلك التصوّرات فاذا قضى وطره عن تحصيل واحد منها مال الى تحصيل الآخر .

الثالث : أنه يغلب عليهم حبّ الكرامة والرياسة فلهذا السبب يكون حبهم للنباهة والعلوّ أشدّ من حبّهم المال بل ميلهم الى المال ميل يسير فانهم لم يقاسوا الحاجة ولم يكابدوا الفاقة .

الرابع : أنّ من طبائعهم سرعة التصديق بكلّ مايلقى اليهم لما فيهم من المزاج الموجب للفرح ولما ذكرنا من قلة تجاربهم . ولهذا السبب يرجون العيش بالشىء القليل مع الفرح التام ويكون الغالب عليهم رجاء الخيرات لاتوقّع الشرور والآفات .

الخامس : أنه يغلب عليهم الحياء وذلك لانهم لم يقعوا بعد فى الفواحش والفضائح الموجبة للوقاحة وبقوا على الفطرة . وأيضا فانهم لقلة علومهم وتجاربهم يستقصرون أنفسهم فى أكثر الأمور .

(٢) يشتهون بافراط ويملون ، وفي ك : فيسأمون ويميلون . (٣) للتصورات ، وفى س : للمتصورات ، (٥) مال ، وفي س : مالت . (٦) حب ، سقط من ك ول . الرياسة ، وفى ك : الديانة ، سقط من ل . فلهذا السبب ، وفى س : بسبب انه . (٧) العلو ، وفى ك : العلوم . بل ميلهم الي المال ميل يسير ، سقط من ك . ميل ، سقط من س . (٨) لم يكابدوا ، وفي ل : لا كابدوا ، وفي ك : ما (٩) ان ، سقط من ك . طبائعهم ، وفى س : طباعهم . بكل ، وفى ك : لكل . لما ، وفي س : وذلك لان ما . (١٠) يرجون ، وفى س : يزجون (١٢) لا توقع ، وفي ك ول : ولا يتوقعون . (١٣) يقعوا ، وفى س : يوقعوا . (١٤) الموجبة ، سقط من س . (١٥) انفسهم ، وفي ك : نفسهم .

السادس : أنه يغلب عليهم الرحمة على الغـير ويبعد عن طبـائعهم القسوة والغلظة والسبب فيه ماذكرنا .

وأما سن الحـداثة فلا شك انها سن الكمال وتـكون السخونة واليبوسة زائدة فيها وذلك يوجب أنواعاً من الاخلاق .

فالأول: أنهم يحبون السرور ولمـا كان السرور لا يتم الا بالمصاحبة والمعاشرة لاجرم انهم يحبّون الاصـدقاء والاصفياء لكن لا لتحصيل المنافع العقلية * [١١٦] بل لتحصيل اللذة ولهذا السبب ايضاً يكونون محبين للهزل والعبث .

والثانى : أنهم يكونون مفرطين فى حسن الظن بالنفس فيعتقدون فى أنفسهم الكمال فى كل شىء .

الثالث : انه يستبدّ الغضب فيهم ومتى كان كذلك فانه يقل الخوف فيهم وذلك لان الخوف والغضب لايجتمعـان فلهـذا المعنى قـد يرتكبون الظلم الجهار وان عادعليهم بالعتب والخزى . ثم مع ذلك فانه قد يغلب عليهم الرحمة اذا عرفوا من الانسان كونه مظـلوما وبالجملة فتوقع الرحمة منهم أشدّ من توقعها من الشيوخ .

(٣) الحداثة ، وفي س : الوقوف . انها ، وفى جميع النسخ : انه . الكمال و ، سقط من س . (٤) فيها ، وفى جميع النسخ : فيه . (٦) والاصفياء . سقط من س . (٩) بالنفس ، وفي س : في النفس . (١١) يستبد ، وفى س : يستدل . (١٣) بالعتب والخزى ، وفي س : بالخزى والعيب . فانه ، سقط من س . (١٤) الرحمة ، وفي س : الرحم . (١٥) اشد ، وفى ل : اتم .

* الورقة رقم ١٦ من مخطوط كمبردج مفقودة .

وأما سن الشيخوخة : فاعلم أن هذه السن سن استيلاء البرد واليبس على المزاج وسن كثرة التعقلات والتصوّرات وسن كثرة التجارب والوقائع وهذه الاحوال البدنية والنفسانية توجب اخلاقاً كثيرة وهى فى الحقيقة ضد الاخلاق الحاصلة فى سن النماء والنشوء :

فالاول : انهم قلما يذعنون لاحد وذلك لان اليبس الغالب على مزاجهم يوجب بقاء الاحكام [٢٣ ب من ل] التى علقوها وحزموا بها ويوجب المنع من حدوث الاحكام الجديدة وأيضا فلان كثرة تجاربهم توجب كونهم شاكّين فى اكثر مايقال وذلك يوجب قلة الاذعان والانقياد .

الثانى : انهم لايحكمون فى شىء من الاشياء بحكم جزم البتة وان حكموا فانهم يحكمون به على ماجرّبوه . فكل شىء عندهم على حكم ماسلف أولاحكم له أصلا وكانهم على كثرة تجاربهم لم يجرّبوا شيئا واذا حدّثوا عن أمر فى المستقبل حدّثوا عنه مرتابين يعلقون الفاظهم بلعلّ وعسى وهذه الحالة يتبعها خلق آخر وهـو انه ليس من عادتهم الغلو فى ولاء ولا فى بغضاء بل تراهم فى محبتهم كالمبغضين وفى بغضهم كالمحبين .

الثالث : ان رغبتهم فى تحصيل المال أشد من رغبتهم فى تحصيل الحمد والثناء وذلك لان كثرة تجاربهم فى مشاهدة أذى الفقر تحملهم على الرغبة الشديدة فى المال .

(١) فاعلم ، وفى س: واعلم . هذه ، وفي النسختين : هذا (٣) اخلاقا ، وفى ل: اخلاق (٤) النماء والنشوء ، وفى س : النشو والنماء (٥) يذعنون ، وفي ل : يذعنوا . (٦) علقوها وحزموا بها ، وفى س : عقلوها وضربو لها . (٧) فلان ، سقط من س . (٨) شاكين، وفي س : شاكين متوقفين . وذلك ، وفى ل : فذلك (٩) جزم ، سقط من ل (١٣) انه، وفى س : انهم . ولاء ولا فى بغضاء ، وفى س : الحب ولا فى البغض (١٦) كثرة ، سقط من ل .

الرابع : انّ اخـــلاقهم تكون سيئة وذلك أيضا لكثرة تجاربهم واستحقارهم غيرهم لاجل انهم كلما شاهدوا شيئا فقد شاهدوا امثله مراراً وذلك يوجب قلة التعظيم

الخامس : أن الجبن مستولى عليهم والسبب فيه ايضا ماذكرناه

السادس : أن علمهم بعواقب الاحوال اتم وذلك [٢٤ آ من ل] بسبب كثرة التجارب

السابع : أنهم على خلاف الشبان فى الامور المحركة بل هم الى السكون أميل وذلك لبرد مزاجهم فلهذا السبب يحزنون ويخافون ولاجل الحزن والخوف يشتد حرصهم على المال . وتقل شهوتهم فى المناكح والمناظر وذلك لزوال حاجتهم عنها ، على ان شهوة الأكل اغلب الشهوات عليهم وذلك لاجل احتياج مزاجهم البارد اليابس الى مايوجب تعديله .

ومن توابع هذا المزاج كونهم محبين للعدل والامير العادل . وذلك بسبب جبنهم وضعفهم فان الميل الى العدل هو لحبّ السلامة ، وحب السلامة هو أما من فضيلة النفس واما بسبب استيلاء الخوف والجبن على النفس والعلامة الفارقة بين القسمين ان حب العدل ان كان حاصلا من أول العمر الى آخره فهو من القسم الاول وان كان انما حصل فى سن الشيخوخة كان ذلك من القسم الثانى .

الثامن : ان الوقاحة تكون غالبة عليهم وذلك لانه لاقبيح الا وقد

(١) اخلاقهم تكون سيئة ، وفى س : اختلافهم يكون سيئا (٨) يحزنون ، وفى س: يجبنون . الحزن ، وفى س : الجبن . (٩) يشتد ، وفى ل : اشتد (١٢) الامير العادل ، وفى س : الامراء العادلين (١٣) لحب ، وفى ل : حب . (١٤) من ، سقط من ل . (١٦) حصل ، وفى ل : يحصل (١٨) تكون ، سقط من س . غالبة عليهم ، وفى س : عليهم غالبة . وذلك لانه ، سقط من س ، قبيح ، وفى س : قبح .

شاهدوه من انفسهم او من غيرهم مراراً كثيرة وكثرة المشاهدة توجب قلة الوقع .

التاسع : أنه يقل املهم للخيرات وذلك بسبب جبنهم وخوفهم من الفقر عند الانفاق وذلك بسبب انهم شاهدوا ان الغالب على أهل العالم الحرمان والاخفاق ولهذا السبب يكثر خوفهم وحزنهم ويقل فرحهم .

العاشر : ان غضبهم يكون حاداً ضعيفا . أما الحدة فلان مزاجهم يشبه امزجة المرضى وكما ان السقيم يكون سريع الغضب فكذا الشيخ ههنا وأما الضعف فلان استيلاء الخوف والجبن عليهم يمنع من استكمال الغضب .

الحادى عشر : انا ذكرنا أن الشاب يكون مجاهراً بالظلم فنقول ههنا الشيخ لايرغب فى المجاهرة بالظلم وذلك لاستيلاء البرد على المزاج [١١٧] الموجب للجبن والخوف المانعين من اظهار الغضب الا انّ الظلم على سبيل الخفية والخدعة والمكر يكون صدوره عن الشيخ اكثر من صدوره عن الشاب

الثانى عشر : انهم يرحمون غيرهم لكن بسبب مخالف لرحمة الاحداث فان الاحداث يرحمون الناس لمحبتهم النـــاس وتصديقهم لدعاوى المتظلم وأما المشايخ فانهم انما يرحمون النـــاس لضعف أنفسهم ولكونهم

(١) شاهدوه ، وفى س : شاهدوا : (٣) املهم ، وفى ل : ميلهم . جبنهم وخوفهم ... وذلك بسبب ، سقط من ل . (٥) الاخفاق ، وفى س : الاخفاف . (٧) وكما ، وفى ل : فكما . الشيخ ، سقط من ل . (١٣) الخدعة والمكر ، وفى س : المكر والخديعة . (١٥) لمحبتهم ... يرحمون الناس ، سقط من ك . (١٦) فانهم ، سقط من س .

صابرين على تحمل المؤذيات ولاجل انهم يخافون انه لو ظلم غيره فربما صار ذلك سبباً لاقدام غيره على قهره ومنعه .

وأما سن الكهولة وهم الذين يكونون فى أول الشيخوخة ولم ينحطوا عن رتبة الحداثة مقداراً يحس به . فنقول اخلاقهم تكون متوسطة بين الشجاعة التهورية وبين الجبن وأيضا تكون متوسطة وبين التصديق بكل شيء والتكذيب بكل شيء . وهممهم مازجة للنافع بالجميل وللجد بالهزل فهو عفاف مع الشجاعة ولهذا السبب قال تعالى فى صفة هذه السن : فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما .

ويحكى أن ملوك العجم ماكانوا يختارون للمحاربة مع الاعداء الاقوياء إلا اصحاب هذه السن وذلك لان القوة العقلية تكون متكاملة فى هذه السن والقوى الجسمانية غير متناهية فى الضعف ولا متناقصة فى الغاية .

(٣) ينحطوا ، وفى س : يتخطوا. (٤) عن رتبة الحداثة ، سقط من ل وس. مقدارا يحس به ، سقط من كوفي س: مقدار الحداثة. متوسطة بين.... وايضا تكون ، سقط من ك. (٥) بكل ، وفى ك : لكل . (٦) والتكذيب بكل شيء ، وفى ك : والتكذيب لذلك . (٧) فهو عفاف ، وفى س : فهم اعفاء . هذه ، وفى جميع النسخ : هذا . (٩) ما ... الا ، سقط من ك ول . (١٠) هذه ، وفى جميع النسخ : هذا . لان ، وفى ك : ان . متكامله ، وفى ك و ل : حاصلة. هذه ، وفي جميع النسخ : هذا . (١١) متناهية فى الضعف، وفى س متناقصة في العصف .

الباب الثالث

فى مقتضيات سائر الاحوال

فنقول أن ارباب النسب الشريف فانهم يرغبون جداً فى الكرامة ويتشبهون بأوائلهم . من القضايا الغالبة على الاوهام ان كل ماهو اقدم فهو اكمل وأتم فلهذا يكون التيه والترفع والاستطالة على الناس غالبا عليهم وحبهم لهذه الاحوال والتشبه باسلافهم فى مكارم الاخلاق قد يدعوهم الى العدل الا أن هذه المعانى انما تبقى اذا كانت آثار اوائلهم باقية فيهم ثم انهم يتعطلون عن تلك الآثار الفاضلة فى آخر الامر [١٧ ب] وذلك لانهم بسبب ذلك التيه والترفع لا يتحملون تعب التعلم وطلب الادب ولا يرغبون ايضا فى تعلم الحرف و الصناعات النافعة فى اصلاح مهمات المعيشة فلهذا السبب يبقون فى الاخرة جاهلين خاذلين عاجزين محتاجين

وأما اخلاق الاغنياء فأمور :

الاول : ان من عادتهم التسلط على الناس والاستخفاف بهم ويعتقدون فى انفسهم كونهم فائزين بكل الخيرات لانهم لما ملكوا المال الذى هو سبب القدرة على تحصيل المرادات فكانهم ملكوا كل الاشياء . ولما اعتقدوا فى انفسهم حصول هذا الكمال لاجرم كانوا محبين للثناء الجميل راغبين فيه .

(٣) ان ، وفى س: اما . (٥) فهو اكمل، وفى س: واكمل. التيه، وفى ك: النسبة باسلافهم. والترفع، وفى ك : الرفع . (٦) والتشبه باسلافهم، وفى ك ول : الشبه بالاسلاف. (٨) يتعطلون عن ، وفى ك و ل: يطلعون على . (٩) التيه ، وفى كول: التشبه . تعب، وفى س: متاعب. (١١) فى الآخرة جاهلين، وفى س: معاشر مجاهيل . خاذلين ، سقط من س . (١٣) ان ، سقط من س (١٦) لا جرم ، سقط من ك ول

الثانى : انهم يحكمون على كل من سواهم كونهم حاسدين لهم ، لانهم لما اعتقدوا فى انفسهم الـكمال ، والكمال محسود ، لزم ان يعتقدوا فى انفسهم كونهم محسودين ولهذا جاء فى امثال العرب : كل ذى نعمة محسود

الثالث : ان الذين كانوا أغنياء فى قديم الزمان مكانهم اكبر نبالة من الذين صاروا اغنياء . ولهذا قال على بن أبى طالب عليه السلام : عليكم ببطون شبعت ثم جاعت فان آثار الكرم فيها باقية واياكم وبطوناً جاعت ثم شبعت فان آثار اللؤم فيها باقية . والسبب فيه انّ بسبب الفقر المتقدم يشتد حرصهم على جمع المال والشح به عند وجدانه فتعظم آثار اللؤم .

الرابع : ان الاغنياء يكونون فى الاكثر مجاهرين بالظلم لاعتقادهم أن أموالهم تصونهم عن قدرة الغير على قهرهم ومنعهم .

الخامس : ان المال سبب القوة فان كانت النفس خيرة فى اصل الجوهر صار المال سبباً لمزيد القوة فى الخيرات وان كانت النفس شريرة فى اصل الجوهر كان كثرة المال سبباً لمزيد القوة فى الشرور .

ولما كانت الشهوة والاخلاق الذميمة أغلب على الاناث منها على الذكور [118] لاجرم جعل الله تعالى نصيبهن فى الميراث نصف نصيب الذكور

(١) يحكمون على كل من ، وفى ك : يعتقدون فيهم (٢) الكمال ، وفى س : بالكمال . والكمال ، وفي س : والكامل (٣) نعمة ، سقط من س ، (٤) مكانهم اكبر ، وفى س : فهم اكثر . (٥) عليه السلام ، وفى س : كرم الله وجهه (٦) فان آثار ... باقية ، سقط من س (٨) جمع ، وفى س : امساك . به ، وفى س : فيه (١١) القوة ، وفى س : للقوة . فان ، وفى ك ول : فلو . النفس ، سقط من س . اصل الجوهر ، وفى ك ول : الاصل (١٣) كان كثرة المال ، وفى س : صار المال (١٤) اغلب ، وفى س : غالبة (١٥) نصف ، وفى س : اقل من .

وأمّا اصحاب العادات الاتفاقية وهم المجدودون فمن اخلاقهم الاستمتاع باللذات وقلة المبالاة ويكونون محبين لله تعالى واثقين به معولين على التوكل وذلك لانهم اعتادوا الانتفاع بالجد دون الكدّ وهو اعلم

الباب الرابع

فى الاختلافات بين الاخلاق الحاصلة بسبب البلدان والمساكن الحارة والباردة وغيرها .

أمّا البلدان والمساكن الحارّة فانها موسعة للمسامّ وذلك يوجب ضعف الحرارة الغريزيّة وتحلّل الرّوح وهما يوجبان كونَ قلوبهم خائفة وكون هضمهم ضعيفا

وأمّا المساكن الباردة فانّ أهلها أقوى وأشجع واحسن هضما لأن استيلاء البرد على ظواهر ابدانهم يوجب احتقان الحرارة الغريزيه فى بواطنهم .

وأمّا المساكن الرطبة فانّ أهلها حسنوا السّحنات ليّنوا الجلد ويسرع اليهم الاسترخاء فى رياضتهم ولا يسخن صيفهم شديداً ولا يبرد شتاؤهم شديدا

(١) واما اصحاب . . . . على التوكل ، وفى ك : واما اصحاب العادات الاختيارية دون الاتفاقية وهم المجردون عن اخلاقهم بالاستمتاع باللذات وقلة المبالات فستعنون بالله واثقون معولون على كرمه . (٥) الاختلافات بين ، الحارة والباردة وغيرها ، سقط من س . (٧) البلدان ، سقط من س . (٩) هضمهم ضعيفا ، وفى ك ول : هضومهم ضعيفة . (١٤) شديدا ، سقط من ك .

وأما المساكن اليابسة فان أهلها يكونون يابسين فى أمزجتهم وأدمغتهم ويكون صيفهم حارا وشتاؤهم بارداً .

وأمّا المساكن الحجرية فان الهواء فيها يكون حاراً جداً فى الصيف بارداً جداً فى الشتاء ويكون ابدان أهلها صلبة وهم سيّؤا الاخـلاق متكـبّرون مستبدّون اولوا نجدة فى الحروب .

وأمّا المساكن الشمالية فانها فى أحكام المساكن الباردة ولأجـل استيلاء الـبرد على ظواهر ابدانهم تقوى الحرارة الغريزيّة فى بواطنهم وذلك يوجب الشجاعة وحصول الاخلاق السبعية .

وأمّا المساكن الجنوبية فاحكامها أحكام البلاد الحارة ويكون رؤوس أهلها ممتلية من المواد الرطبة لأن الجنوب يفعل ذلك ويكونون ضعاف الاعضاء ناقصى القوّة الحيّة والحركة [١٨ ب]

فأما المساكن الشرقية فاهلها فاضلون فى الاحوال البدنية والنفسانية والمساكن الغربية بالضد من ذلك وهو أعلم .

المقالة الثالثة

فى دلائل الاعضاء

اعلم أنّ دلالة الوجه على الاحـــوال النفسانية أتم من دلالة سائر الاعضاء عليها ويدل عليه وجوه :

(٥) مستبدون ، وفى ك : متشددون . نجدة ، وفى س الجدة . (١١) الاعضاء ، وفي س : الاعصاب . (١٣) والمساكن ، وفي س : واما المساكن . وهو اعلم ، سقط من س . (١٥) الاعضاء ، وفي س : الاعضاء الجزؤية . (١٦) النفسانية ، سقط من ك .

الاول . إنّ الانسان انما كان انساناً لاجل الفهم والعقل والذكر والحفظ ومحلّ هذه الاحوال هو الدماغ فانّ الرأس صومعة الحواسّ ومعدن الحفظ والذكر والفكر وذلك يدل على أن الرأس أكمل الاعضاء فى ظهور الآثار النفسانية فيه . فكانت دلالة أحوال الرأس على الآثار النفسانيّة أتمّ

الثانى : أن كمال حال الجسد انما يكون بسبب الحسن ونقصان حاله انمّا يكون بسبب القبح ومحلّ الحسن والقبح ليس الا الوجه فأمّا سائر الاعضاء فلا يلتفت اليها والى مافيها من الحسن والقبح فى مقابلة الوجه

والثالث : أن الاحوال الظاهرة فى الوجه قويّة الدلالة على الاخلاق الباطنه . فان للخجالة لونا مخصوصا فى الوجه وللخوف لونا آخر وللغضب لوناً ثالثا وللفرح لونا رابعا وهذه الالوان متى حصلت فى الوجه فانّه يقوى دلالتها على الاخلاق الباطنة والاحوال النفسانيه .

فثبت أنّ دلالة الاحوال الظاهرة الموجودة فى هذا العضو أتم من دلالة الاحوال الظاهرة الموجودة فى سائر الاعضاء .

ثم نقول الاعضاء الموجودة فى الوجه هى هذه : الجبهة والحاجبان والعينان والانف والشفتان والفم واللسان والاسنان والذقن والاذنان فلنتكلم فى احوال هذه الاعضاء ثم نتبعها غيرها من الاعضاء .

(٢) صومعة الحواس...ان الرأس ، سقط من ك . (٣) والفكر ، سقط من ل . أكمل ، وفى س : اجل . (٤) فكانت ، وفي س : وكانت ، (٧) فأما ، وفى ك : فان (٨) البهاو ، سقط من س . (١١) ثالثا ، وفي س : آخر . رابعا ، وفى س : آخر . فانه ، سقط من ك ول (١٦) والشفتان ، والذقن ، سقط من ك ول .